ذو الحليفة
الخصائص التاريخية والمكانية لمعلم من معالم تاريخ المدينة المنورة

د. ريم بنت معيض الحربي
قسم العلوم الاجتماعية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة طيبة

تتمتع مدينة رسول الله ﷺ باحتوائها على معالم أثرية مختلفة، ارتبط بعضها بسيرة النبي ﷺ، فخلد التاريخ ذكرها، وانبعث منها عَبَق الزمن، بما يحمله من تاريخ المكان وآثار الواقفين عليه.

وكل معلم من معالم المدينة يستحق اهتمام الباحثين، وتسليط الضوء عليه، ودراسته عبر العصور التاريخية حتى اليوم؛ إذ "جُبلت القلوب على الشغف بأخبار هذا المحلّ وأحواله، كما هو دَأب كل محبٍّ مغرم وَاله"(١)؛ لكونها أرض الهجرة، وعاصمة الإسلام الأولى، وً لما لها من فضائل كثيرة حفظتها

(١) السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى**، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٣، دار الباز، مكة المكرمة، دار إحياء التراث، بيروت- لبنان، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ج١، ص٢.

كتب السنة[٢]، فمن حقِّها على أبنائها البحث في تاريخها، فرأيت أن أبدأ من ذي الحُلَيْفَة؛ ليحلق الفكر في أرضها، ويدون القلم ما جاء مبثوثا في الكتب قديمًا وحديثًا.

ولذي الحُلَيْفَة أهمية من الناحية الدينية والتاريخية؛ حيث تعد أحد المواقيت المكانية التي حددها النبي ﷺ لمن أراد العمرة أو الحج مارًا بالمدينة المنورة، كما ارتبطت بها روايات تاريخية في جوانب متعددة تستحق أن تبذل في خدمتها جهود علمية بجمع ما ورد فيها ودراستها وتصنيفها، فضلاً عن أهمية الموقع الجغرافية بوابة للمدينة من جنوبها الغربي[٣]، ووقوعها ضمن امتداد وادي العَقِيق[٤] المار بالمدينة.

(٢) جمع الدكتور صالح بن حامد الرفاعي الأحاديث التي وردت في فضائل المدينة، وتوثيقها، والحكم عليها في ضوء الأصول المقررة عند علماء الحديث في كتابه: "الأحاديث الواردة في فضائل المدينة جمعًا ودراسة"، وصدر الكتاب عن مركز خدمة السنة بالمدينة عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، وكذلك الدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر في كتابه: "فضائل المدينة"، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

(٣) حمد الجاسر: **رسائل في تاريخ المدينة**، دار اليمامة، الرياض، ص٢٨، ٣٥؛ سيد عبدالمجيد بكر: **أشهر المساجد في الإسلام**، مطابع سحر، ١٤٠٠هـ، ص٢٨٧.

(٤) العَقِيق: الوادي الذي شَقَّه السيل قديمًا فأنهره ووسعه، وهو عدة مواضع في الجزيرة العربية من بينها عَقيق المدينة، وهو من أكبر أوديتها وأشهر معالمها، يمتد من حرة بني سُلَيم جنوب المدينة، وينتهي في الغابة شمالي المدينة، وهو وادي مبارك أحبه النبي ﷺ وأحب ماءه وهواءه، له مكانة عظيمة لذا خص بكثير من المؤلفات. محمد محمد شراب: **أخبار الوادي المبارك**، مكتبة التراث، المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٣١؛ غالي محمد الأمين الشنقيطي: **الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين**، ط٣، دار القبلة، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص٢٤١.

ولم يحظ المكان بعناية الباحثين والكتاب المعاصرين بدراسة مستقلة، ولما له من أهمية رصدت ما ورد في تاريخه منذ نشأة المكان إلى عصرنا هذا، وفق المنهج التاريخي بجمع الروايات وتمحيصها وتنظيمها ونقدها، ووقفت على المكان لأكثر من مرة طوال فترة الدراسة، وتقصيت حدوده ومعالمه، وحاورت كبار السن فيه، وتواصلت مع الجهات الحكومية المختلفة المرتبطة به، وبحثت في كل ما توافر لي من كتب يدويًا وإلكترونيًا أشارت له؛ لجمع الروايات المتعددة والمختلفة من مظانها، ثم شرعت في دراسته بتسلسل موضوعي من حيث: الموقع الجغرافي، والحدود، والأسماء التي اشتهر بها المكان، وسكانه منذ القرن الأول الهجري، وما ارتبط بالمكان من أحداث تاريخية، وأبرز المعالم من آبار ومساجد وخدمات حكومية في العهد السعودي الزاهر، مع صور لها تربط القارئ بها، وختمت الدراسة بأبرز النتائج التي توصلت لها.

الموقع الجغرافيُّ:

تقع ذو الحُلَيْفَة في الجنوب الغربي[٥] من المدينة، ضمن امتداد وادي العَقِيق[٦] الأصغر[٧]، وهو واد مبارك، فعن ابن

(٥) ينظر: صورة رقم (١).

(٦) المطري، محمد بن أحمد (ت٧٤١هـ/١٣٤٠م): **التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة**، تحقيق: سليمان الرحيلي، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٦٧.

(٧) العَقِيق الأصغر: العَقيق في المدينة عقيقان صغير وكبير، يمتد الصغير من بئر رُوْمَة إلى ذي الحُلَيْفَة. وللنظر في الروايات التي أشارت إلى أقسامه وامتداده ينظر: الحربي، إبراهيم بن إسحاق (ت٢٨٥هـ/ ٨٩٨م): **كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة**، =

عباس رضي الله عنهما قال: قال عُمَر بن الخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت رسول الله ﷺ وهو بوادي العَقِيق يقول: "أتاني الليلة آتٍ من ربي، فقال: صلِّ في هذا الوادي المبارك، وقل: عُمَرة في حجة"(٨). والعَقِيق الذي جاء فيه: "إنك بوادٍ مبارك" هو الذي ببطن وادي ذي الحُلَيْفَة(٩).

وذو الحُلَيْفَة مِيقَات(١٠) أهل المدينة، ومكان الإحرام لكل من مرَّ بالمدينة حاجًا أو معتمرًا(١١)، فقد رُوي أن رجلاً قام

= تحقيق: حمد الجاسر، ط٢، منشورات وزارة الحج والأوقاف، السعودية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٤٢١؛ الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م): **المغانم المطابة في معالم طابة**، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ص٢٦٦؛ العباسي، أحمد بن عبدالحميد (ت١٠١٠هـ/ ١٦٠١م): **عمدة الأخبار في مدينة المختار**، تحقيق: محمد الأنصاري، حمد الجاسر، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ص٣٧٢، ٣٧٣؛ محمد شراب: **أخبار الوادي المبارك**، ص٣٩.

(٨) البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م): **صحيح البخاري**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٢، ص٥٥٦، ٨٢٣.

(٩) الأنصاري، إسماعيل بن جعفر (ت١٨٠هـ/٧٩٦م): **حديث إسماعيل بن جعفر**، (د.ت)، (د.ن)، ص٤٦٩؛ ابن حنبل: أبو عبدالله أحمد بن محمد الشيباني (ت٢٤١ هـ/٨٥٥م): **المسند**، مؤسسة قرطبة، مصر، (د.ت)، ج٢، ص٩٠، ١٠٤، ١٣٠؛ البخاري: **الصحيح**، ج٦، ص٢٦٧٤؛ الفيروزآبادي: **المغانم المطابة**، ص ٢٦٦؛ السمهودي: **وفاء الوفا**، ج٣، ص١٠٤٠.

(١٠) مِيقَات: الوقت، والموضع الذي جعل الشيء يفعل عنده، فمَوَاقِيت الحَج: مواضع الإحْرَام. ابن منظور: **لسان العرب**، ج٢، ص ١٠٧.

(١١) ابن تيمية، تقي الدين أحمد (ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م): **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، جمع وترتيب: عبدالرحمن قاسم، ومحمد بن عبدالرحمن، مطبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ج ٢٦، ص٩٩.

في المسجد فقال: يا رسول الله من أين تأمرنا أن نهل[١٢]؟ فقال رسول الله ﷺ: يهلّ أهل المَدِينَة من ذي الحُلَيْفَة، ويهلّ أهل الشام من الجُحْفَة[١٣]، ويهلّ أهل نجد من قَرْن[١٤]، قال ابن عُمَر: ويزعمون أن رسول الله ﷺ قال: ويهل أهل اليمن من يَلَمْلَم[١٥]"[١٦].

وذو الحُلَيْفَة أبعد المواقيت التي حدَّدها النبي ﷺ عن مَكَّة المكرمة[١٧]؛ إذ قدرت المسافة قديمًا بعشرة أيام تقل أو تكثر

(١٢) نهلّ: الإهلال بالحَج: رفع الصوت بالتلبية. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري (ت٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م): **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت)، ص١٣٩.

(١٣) الجُحْفَة: ميقات أهل المغرب ومصر والشَّام ومن جاء عن طريقهم إن لم يمرُّوا على المَدِينَة، تبعد عن المسجد الحرام ١٨٧كلم تقريبا، كانت قرية كبيرة على طريق المدينة حتى القرن الخامس الهجري، وهي اليوم خربة بقرب رَابِغ التي يحرم منها قاصدو مَكَّة. الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م): **معجم البلدان**، تحقيق: فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٢، ص١٢٩؛ عبدالهادي الفضلي: الجحفة، **مجلة ميقات الحج**، السنة الثالثة، العدد السادس، ١٤١٧هـ، موقع: http://alhaj.comj، تاريخ الاسترجاع: ١٤٣٢/١١/٢٧هـ.

(١٤) قَرْن: قَرْن المَنَازل، ويسمى قَرْن الثَّعَالب، والمعروف اليوم باسم السَّيل الكبير شمال مدينة الطَّائف، وهو ميقات أهل نجد. يبعد عن المسجد الحرام ٧٨كلم تقريبًا. الحموي: **معجم البلدان**، ج٤، ص٣٧٧

(١٥) يَلَمْلَم: ميقات أهل اليَمَن ومن مر عليها من غير أهلها، جنوب مكة بمسافة تقدر بـ١٠٠كلم٢ تقريبًا. الحموي: **معجم البلدان**، ج٥، ص٥٠٤.

(١٦) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م): **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت)، ج١، ص٢١٢، ٢١٣.

(١٧) ينظر: الخريطة رقم (٢).

بحسب اختلاف الطرق[١٨]، أمّا اليوم فتبعد عن المسجد الحرام بنحو٤٣٣كلم، كما أنها أوَّل المنازل عند خروج الحُجَّاج من المدينة، وآخر منزل ينزله الحجاج قبل دخولهم المدينة[١٩].

أما المسافة بينها وبين المدينة، فقد اختلف القدماء في تقديرها بالميل[٢٠]؛ لاعتماد بعضهم على النَّقل دون المعاينة، فقدرت بأربعة أَمْيَال[٢١]، وفي قول ثان بخمسة أَمْيَال[٢٢]، وفي قول ثالث بخمسة أَمْيَال ونصف[٢٣]، وفي قول رابع بستة أَمْيَال[٢٤].

---

(١٨) ابن تيمية: **الفتاوى**، ج٢٦، ص٩٩؛ الحصفكي، محمد بن علي (ت١٠٨٨هـ/١٦٧٧م): **الدر المختار**، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٣٨٦هـ، ج٢، ص٤٧٤.

(١٩) صالح أحمد العلي: منازل الطريق بين المدينة ومكة، **مجلة الدارة**، العدد ١، السنة ٣، (ربيع الأول ١٣٩٧هـ/ فبراير ١٩٧٧م)، ص١٩.

(٢٠) الميل: المِيل من الأرض: قدر منتهى مَد البصر، وقدره القدماء بثلاثة آلاف ذِرَاع، وعند المحدثين أربعة آلاف ذِرَاع. ابن منظور: **لسان العرب**، ج١١، ص٦٣٩؛ صالح العلي الصالح وأمينة الشيخ سليمان الأحمد: **المعجم الصافي في اللغة العربية**، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٦٤٣.

(٢١) ابن حزم، علي بن أحمد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م): **حجة الوداع**، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٩٩٨م، ص٢٣١؛ العيني، محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م): **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٤، ص٢٧١.

(٢٢) البلوي، خالد بن عيسى (ت٧٦٥هـ/١٣٥٥م): **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، (د.ت)، ص٦٨؛ ابن بطوطة، محمد بن عبدالله اللواتي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م): **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق: علي الكتاني، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ، ج١، ص١٤٧.

(٢٣) الحربي: **المناسك**، ص٤٢٧.

(٢٤) الصنعاني، عبدالرزاق بن همام (ت٢١١هـ/٨٢٦م): **مصنف عبدالرزاق**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، المكتب الإسلامي، =

وحرص السَّمْهُودِي[٢٥] (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) على قياس المسافة بنفسه من عَتَبَة باب السَّلاَم[٢٦] بالمسجد النبوي إلى عَتَبَة باب مسجد ذي الحُلَيْفَة، فوجدها تسعة عشر ألفا وسبعمائة واثنين وثلاثين ذِرَاعًا ونصف؛ أي: خمسة أَمْيَال وثلثا مِيل، لا ينقص منها إلا مئة ذِرَاع[٢٧]. وتقدر بـ (١٤,٨) كلم.

= بيروت، ١٤٠٣هـ، ج١، ص٥٤٨، ج٣، ص١٦١؛ الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ/ ٩٢٢ م): **تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار**، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، (د.ت)، ج١، ص٢٢٣؛ الطبراني، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م): **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق عوض الله ، وعبدالمحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، ج٨، ص٣٠٠؛ الحاكم، محمد بن عبدالله (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م): **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ج١، ص٣٠٦؛ الحموي: **معجم البلدان**، ج٢، ص٣٣٩؛ الفيروزآبادي: **المغانم المطابة**، ص١١٩، ١٩٩، ٣٨٦؛ العباسي، أحمد بين عبدالحميد (ت.١٠١٠هـ/ ١٦٠١م): **عمدة الأخبار في مدينة المختار**، تحقيق: محمد الأنصاري، حمد الجاسر، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ص٣٠٥.

(٢٥) السمهودي: نور الدين أبو الحسن علي بن عَبْدالله بن أحمد بن علي الحسني، ولد سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م في قرية سَمْهُود بمصر ونشأ فيها، له مؤلفات في الفقه والحديث والتاريخ. الزركلي، خير الدين: **الأعلام**، ط٩، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ١٩٩٠م، ج٤، ص٣٠٧.

(٢٦) بَاب السَّلاَم: يقع في الركن الغربي من المسجد النبوي الشريف، وهو يعرف بهذا الاسم اليوم، وكان له سابقًا عدة أسماء فقيل له: باب الخشبة، وباب الخشوع، وباب سويقة، وباب مَرْوَان بن الحَكَم لمقابلته داره هذا الباب. ناجي محمد الأنصاري: **عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ**، نادي المدينة المنورة الأدبي، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص١٧٥.

(٢٧) **وفاء الوفا**، ج٤، ص١١٩٤.

كما اختلف المعاصرون في تحديدها، فذكروا أنها (٥) كلم[٢٨]، وفي قول ثان (٧) كلم[٢٩]، وفي قول ثالث (٨) كلم[٣٠]، وفي قول رابع (٩) كلم[٣١]، وقيل: (١٠) كلم[٣٢]، و(١٢)كلم[٣٣]، وحوالي (١٤) كلم[٣٤]، ويبدو أن هذا الاختلاف؛ لاختلاف التقدير بين بداية حدّ المدينة قديمًا، وبين وسطها، وبين المسجد النبوي.

وتم قياس المسافة بين المسجد النبوي الشريف ومسجد ذي الحُلَيْفَة بالتقنية الحديثة (Google Earth) فبلغت تقريبًا (٩,٣٣)؛ أي: حوالي (٩) كلم.

---

(٢٨) محمد لبيب البتنوني: **الرحلة الحجازية**، ط٣، مكتبة المعارف، الطائف، ص٢١٠.

(٢٩) ناجي محمد الأنصاري وبهجت محمود جنيد: **معالم النهضة الحديثة في المدينة المنورة**، مطبوعات جائزة المدينة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص٤٩.

(٣٠) سليمان الرحيلي: **الطريق النبوي إلى بدر**، المدينة المنورة، ١٤٠٩هـ، ص٩.

(٣١) سيد بكر: **أشهر المساجد**، ص٢٨٧؛ عاتق بن غيث البلادي: على **طريق الهجرة**، دار مكة، (د.ت)، ص١٠٥، ١٠٦؛ **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**، دار مكة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م، ص١٠٤.

(٣٢) عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان: مواقيت الحج الزمانية والمكانية، **مجلة البحوث الفقهية المعاصرة**، العدد التاسع والعشرون، السنة الثامنة، ١٤١٤هـ، ص٥٣.

(٣٣) محمد إلياس عبد الغني: **المساجد الأثرية في المدينة النبوية**، ط٤، مطابع الرشيد، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٢٥٥.

(٣٤) عبدالعزيز عبدالرحمن كعكي: **الدر المنثور في بيان معالم مدينة الرسول في العهد النبوي**، (د.ن)، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص١١٨.

وقد عدَّ العلماء والباحثون - قديمًا[٣٥] وحديثًا[٣٦] - ذا الحُلَيْفَة قرية بالقرب من المدينة، إلا أن الواقع المشاهد يعدها اليوم جزءًا من المدينة، وحيًّا من أحيائها؛ لامتداد العُمْرَان إليها "فإذا وصل البنيان واتصل إلى منطقة ذي الحُلَيْفَة صارت ذو الحُلَيْفَة من المدينة"[٣٧]، فضلاً أن أحياء المدينة المعروفة حاليًا بقُبَاء، والعَوَالِي، وقُرْبَان كانت قرى منذ القدم حتى القرن الرابع عشر الهجري (العشرون الميلادي)[٣٨]، أي: أنها خارج الحدود الجغرافية للمدينة النبوية، وهي اليوم أحياء ضمن نطاقها العُمْراني، مع قيام مخططات جديدة أبعد من ذي الحُلَيْفَة، كحي الدُّعَيْثة الذي يقع غرب ذي الحُلَيْفَة، وحي أبي مُرْخَة، وغيرها.

(٣٥) الحازمي، محمد بن موسى (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م): **الأماكن أو "ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة"**، أعده للنشر: حمد الجاسر، ج ١، ص٣٧٧ ؛ الحموي: **معجم البلدان**، ج٢، ص٣٣٩، ٣٤٠؛ الفيروز آبادي: **المغانم المطابة**، ص١١٩؛ العباسي: **عمدة الأخبار**، ص٣٠٥.

(٣٦) محمد إلياس: **المساجد الأثرية**، ص٢٥٥؛ غالي محمد الأمين الشنقيطي: **الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين**، ط٣، دار القبلة، جدة؛ مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ص٢٤١؛ عاتق البلادي: **معجم المعالم الجغرافية**، ص١٠٤؛ سليمان الرحيلي: **الطريق النبوي**، ص٩.

(٣٧) عبدالمحسن بن حمد العباد: **شرح سنن أبي داود**، المكتبة الشاملة، أعده: أحمد عبدالله، ج١، ص٢.

(٣٨) حمد الجاسر: **رسائل في تاريخ المدينة**، ص٩، ١٠، ٣١، ٤٦.

حدود ذي الحُلَيْفَة:

تتوسط ذو الحُلَيْفَة مخرج المدينة المتجه جنوبًا إلى مَكَّة، بين طريق المدينة – مَكَّة السريع، وبين طريق المدينة – مَكَّة القديم، وتربط بينهما شبكة من الخطوط السريعة(٣٩).

وكان مدخل ذي الحُلَيْفَة ومخرجها مميزًا في القرون الهجرية الأولى بعلمين يحدّدان حدودها قديمًا(٤٠)، التي لا تنحصر حول المسجد، بل تتسع مساحتها عنه(٤١).

وتتضح حدودها اليوم(٤٢) بجبل غُرَابة شمالاً بارتفاع ٩٠٠م(٤٣)، وإلى الجنوب مجرى وادي العَقِيق، ومن الشرق والجنوب الشرقي جبل عَيْر(٤٤) بارتفاع ١٠٠٠م(٤٥)، والبَيْدَاء(٤٦) من

(٣٩) ينظر: صورة رقم (٣).

(٤٠) السمهودي: **وفاء الوفا**، ج٤، ص١١٩٥.

(٤١) السابق، ج٣، ص١٠٠٤.

(٤٢) ينظر: صورة رقم (٤).

(٤٣) عاتق البلادي: **على طريق الهجرة**، ص١٠٦.

(٤٤) عَيْر: يقع في جنوب المَدِينَة المنورة، وهو حد حرمها من تلك الجهة، وهو جبل أسود طويل لا ينبت قطعًا، وهو المقصود في قوله ﷺ: "المَدِينَة حرم ما بين عَيْر إلى ثَوْر". الحموي: **معجم البلدان**، ج٤، ص١٩٤.

(٤٥) إبراهيم مكي عبيد: **دليل المحتار في معرفة مواقع الآثار في دار المصطفى المختار**، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، ١٤٣٠هـ، ص١٢٩.

(٤٦) البَيْدَاء: تقع جنوب غرب المدينة المنورة، وهي أرض مستوية تحاط معظم جهاتها بالجبال، وقد خططت الأراضي في المنطقة مؤخرًا، وانتشر فيها العمران، وعدد من الدوائر الحكومية مثل: فرع لجامعة طيبة، ومركز التلفزيون، ومبنى الهاتف الآلي. إبراهيم بن علي العياشي: **المدينة بين الماضي والحاضر**، ط٢، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٤٢١.

الجنوب الغربي[٤٧]، في مساحة تقدر بـ٦٢٢٧٣٣٨م٢ (٦,٢٥ كلم٢)[٤٨].

التسمية:

اشتهرت المنطقة بثلاثة أسماء، أوَّلها: ذو الحُلَيْفَة وهو اسم ثابت معروف منذ العصر النبوي إلى هذا العصر لمكانتها الدينية.

والحُلَيْفَة تصغير الحَلَفَة، والحَلْفَاء: نبات، أطرافه محدَّدة، كأنها أطراف سعف النخل، ينبت في مَغَايض[٤٩] الماء، ويستفاد من أوراقه في صناعة الحَصِير، والقُفَف، وَالحِبَال[٥٠].

ويظهر أن الأصل في تسمية المكان بهذا الاسم نسبة لنبات الحَلْفَاء، ولهذا يطلق الاسم على أكثر من موضع ومن ذلك: قريتا الحُلَيْفَة الْعُلْيَا، والحُلَيْفَة السُّفْلَى[٥١] في الجنوب الغربي لحَائِل[٥٢]، والحُلَيْفَة واد يصب في وَادِي الرُّمَّة[٥٣]، والحُلَيْفَة بين

(٤٧) سعد عبدالله جنيدل: **معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري**، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٩٦.

(٤٨) تقرير من المهندس حسين الخليفي مدير إدارة المباني بالمدينة.

(٤٩) مغايض: المَغِيض: المكان الذي يَغِيض فيه الماء؛ أي: ينقص أو يقل فينبت فيه الشجر. ابن منظور: **لسان العرب**، ج٧، ص٢٠١، ٢٠٢.

(٥٠) ابن منظور: **لسان العرب**، ج ٩، ص٥٦.

(٥١) الحُلَيْفَة: قرية تقع بين منطقة حَائِل والمدينة المنورة. حمد الجاسر: **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (شمال المملكة)**، دار اليمامة، الرياض، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ص٤٥٤، ٤٥٥.

(٥٢) حمد الجاسر: **المعجم الجغرافي (شمال المملكة)**، ص٤٥٤.

(٥٣) وادي الرمة: واد من أودية الجزيرة العربية، وهو أهم ظاهرة طبيعية فيها؛ وذلك لاتساع عرضه وطوله وسيطرته على مساحة شاسعة. حمد الجاسر: **في شمال غرب الجزيرة**، ط٢، دار اليمامة، الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٢٢٩.

حَاذَة(٥٤) وذَات عِرْق(٥٥) من تِهَامَة(٥٦)، وقد ورد عن رَافع بن خَدِيج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٥٧): "كنا مع رسول الله بذي الحُلَيْفَة من تِهَامَة"(٥٨)،

(٥٤) حَاذَة: موضع قريب من طريق الحاج على درب زُبيدة المشهور، شرق مَكَّة المكرمة، للبكريين أحفاد عَبْدالرَّحْمَن بن أبي بَكْر الصِّدِيق رضي الله عنه، وهي اليوم شمال شرق مدينة الطَّائف، ويسكنها العقالية من قبيلة مطير. البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م): **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ، ج١، ص٤١٧.

(٥٥) ذَات عِرْق: قرب عَقِيق الطَّائف وهي ميقَات أهل العِرَاق ومن جاء من المشرق، وهي اليوم مندثرة، وتقوم الحكومة السعودية اليوم بمشروع إحياء الميقات.

(٥٦) النووي، يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م): **تهذيب الأسماء**، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م، ج٣، ص١٠٨؛ تِهَامَة: هي الأرض المنخفضة الممتدة بمحاذاة ساحل البَحْر الأَحْمر، ويطلق عليها أيضا الغور؛ لانخفاض أرضها عن أرض نَجْد. الحموي: **معجم البلدان**، ج٢، ص٢٥٢؛ ابن عبدالحق، صفي الدين المؤمن البغدادي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م): **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيق: علي البجادي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م، ج١، ص٢٨٣.

(٥٧) رَافع بن خَدِيج بن رافع بن عدي الخزرجي الأنصاري، صحابي، شهد عدة مواقع مع النبي ﷺ، وشهد صفين مع علي رضي الله عنه، روى عدة أحاديث، توفي سنة ٧٤هـ/٦٩٣م. ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م): **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ، ج٢ ، ص٤٧٩.

(٥٨) الطيالسي، سليمان بن داود البصري (ت٢٠٤هـ/٨١٩م): **مسند أبي داود الطيالسي**، دار المعرفة، بيروت، ص١٢٩؛ الفيروزآبادي: **المغانم المطابة**، ص١١٩؛ السمهودي: **وفاء الوفا**، ج٤، ص١١٩٥.

وقد علق حمد الجاسر – رحمه الله – على هذا الموقع بقوله: "القول بأن ما بين حَاذَة وذَات عِرْق من أرض تِهَامَة غير صحيح، فالموضعان وما بينهما في سفوح الحجاز الشرقية، ويفصل بينهما وبين تِهَامَة =

والحُلَيْفَة جبل بمَكَّة يشرف على جبال[٥٩]. وسميت ذو الحُلَيْفَة بالشَّجَرَة، نسبة إلى شَجَرَة سَمُرَة[٦٠] كان النبي ﷺ ينزل تحتها إذا خرج من المدينة حاجًا أو معتمرًا، ويصلي تحتها[٦١].

ويبدو أن هذه التسمية كانت شائعة منذ العهد النبوي بين الناس في القرون الهجرية الأولى، ومن ذلك قول أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه: "لا تقوم السَّاعَة حتى يبلغ البناء الشَّجَرَة"[٦٢]، وقد حدَّد موقع الشَّجَرَة عدد من العلماء على أنها ذو الحُلَيْفَة ومن ذلك: "ثم أتى الشَّجَرَة يعني ذا الحُلَيْفَة"[٦٣]، "فبلغ الشَّجَرَة من ذي الحُلَيْفَة"[٦٤]، "ولد عام حجة الوداع..... بذي الحُلَيْفَة أو بالشَّجَرَة"[٦٥]، "كان سَعيد بن المُسَيَّب يختلف إلى أبي هُرَيْرَة بالشَّجَرَة وهي ذو الحُلَيْفَة"[٦٦]، "كان أبو هُرَيْرَة ينزل

= سراة الحِجَاز، فإذا صح وجود موضع يدعى ذو الحُلَيْفَة في تهَامَة، فينبغي أن لا يكون بين حَاذَة وذَات عِرق اللذين لا يزالان معروفين". الحازمي: **الأماكن**، ص٣٧٨، حاشية رقم (١).

(٥٩) النووي: **تهذيب الأسماء**، ج٣، ص١٠٨.

(٦٠) شَجَرَة سَمُرَة: من شجر الطَّلْح، وهي شجرة عظيمة متشعبة ذات فروع ممتدة. ابن منظور: **لسان العرب**، ج ٤، ص ٣٧٩.

(٦١) البخاري: **الصحيح**، ج١، ص١٨٣.

(٦٢) العباسي: **عمدة الأخبار**، ص٢١٣.

(٦٣) ابن أبي شيبة، أبو بكر عبدالله بن محمد (ت٢٣٥هـ/ ٨٤٩م): **مسند ابن أبي شيبة**، تحقيق: عادل العزازي، وأحمد المزيدي، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧هـ، ج٢، ص٩٣.

(٦٤) الطبري: **تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ج٢، ص١٩٢.

(٦٥) ابن عبدالبر، **الاستيعاب**، ج٣، ص١٣٦٦.

(٦٦) البغدادي، أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م): **الرحلة في طلب الحديث**، تحقيق: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ، ص١٢٨.

بالشَجَرَة، وهي ذو الحُلَيْفَة"[٦٧]، "الشَّجَرَة التي يضاف إليها مسجد ذي الحُلَيْفَة"[٦٨].

وعقد البُخَاري (ت٢٥٦هـ/ ٨٧٠م) بابًا في صحيحه تحت اسم: "باب خروج النبي على طريق الشَّجَرَة"[٦٩]، وكذلك في كتاب: (المناسك) كُتِب عنها تحت عنوان "ذو الحُلَيْفَة، وهي الشَّجَرَة"[٧٠]، كما عرفها بعض العلماء في مؤلفاتهم في أكثر من موضع تحت اسم الشَّجَرَة[٧١]، ومسجد الشَّجَرَة[٧٢]، فضلاً عن ذكرها في مؤلفاتهم نفسها تحت مسمى ذي الحُلَيْفَة[٧٣]، وهذه التسمية غير معروفة الآن لدى العامة من الناس.

وعرفت ذو الحُلَيْفَة أيضًا باسم آبَار عَلِيّ، أو أَبْيَار عَلِيّ، وهي التسمية المشهورة المعروفة بها المنطقة الآن، وقد قيل

(٦٧) ابن رجب، عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي (ت٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م): **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، تحقيق: طارق بن عوض الله، ط٢، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٢هـ، ج١، ص١٠٥.

(٦٨) العباسي: **عمدة الأخبار**، ص٢١٣.

(٦٩) ج٢، ص٥٥٦.

(٧٠) الحربي، ص٤٢٥.

(٧١) الحموي: **معجم البلدان**، ج٣، ص٣٦٩؛ ابن عبدالحق: **مراصد الاطلاع**، ج٢، ص٧٨٤؛ الفيروزآبادي: **المغانم المطابة**، ص١٩٩؛ السمهودي: **وفاء الوفا**، ج٤، ص١٢٤٢؛ العباسي، **عمدة الأخبار**، ص٣٤٦.

(٧٢) السمهودي: **وفاء الوفا**، ج٣، ص١٠٠٢؛ العباسي: **عمدة الأخبار**، ص٢١٢.

(٧٣) الحموي: **معجم البلدان**، ج٢، ص٣٣٩؛ ابن عبدالحق: **مراصد الاطلاع**، ج١، ص٤٢٠؛ الفيروزآبادي: **المغانم المطابة**، ص١١٩؛ السمهودي: **وفاء الوفا**، ج٤، ص١١٩٣؛ العباسي: **عمدة الأخبار**، ص٣٠٥.

إنها سميت بذلك نسبة إلى عَلِيّ بن أبي طَالِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأنه قاتل الجن بها[٧٤]، وفي قول آخر؛ لأنه استقر بها في أيام الفتنة والبغي على عُثْمَان بن عَفَّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٧٥].

وعلى الرغم من اعتقاد عامة الناس صحة هذه النسبة دون معرفة السبب، فإن هذه النسبة غير صحيحة من خلال الروايات التاريخية، فشيخ الإسلام ابن تَيْمِية (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م) أكد "أن الجن لم يقاتلهم أحد من الصحابة، وعَلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أرفع قدرًا من أن يثبت الجن لقتاله"[٧٦]، فضلا أن رواية قتال عَلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وردت في مصادر أخرى في موقع آخر؛ وهو بِئْر العَلَم[٧٧]، فاختلاف الموقع يشكك في صحة الرواية نفسها.

كما أكد بعض العلماء المعاصرين أن هذه التسمية: "مبنية على قصة مكذوبة مختلقة موضوعة، هي: أن عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قاتل الجن فيها، وهي من وضع الرَّافِضَة"[٧٨]، و"ينبغي هجر هذه التسمية، وتسميتها بالاسم الشرعي وهو: ذو الحُلَيْفَة"[٧٩].

(٧٤) منلا خسرو، محمد بن فراموز (ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م): **درر الحكام شرح غرر الأحكام**، (د.ت)، (د.ن)، ج٣، ص٤١.

(٧٥) غالي الشنقيطي: **الدر الثمين**، ص٢٤١.

(٧٦) **الفتاوى**، ج ٢٦، ص ٩٩ ، ١٠٠.

(٧٧) الخرائطي، محمد بن جعفر (ت٣٢٧هـ/٩٨٢م): **هواتف الجنان**، تحقيق: محمد أحمد عبدالعزيز، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص٦٣. بِئْر العَلَم: تقع بين المدينة والصَّفراء. الفيروز آبادي: **المغانم المطابَة**، ص٤٤.

(٧٨) بكر بن عبدالله أبو زيد : **معجم المناهي اللفظية**، ط٣، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص٦٤ (والنص أعلاه له).

(٧٩) عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين: **فتاوى الشيخ ابن جبرين**، المكتبة الشاملة، ج٦٠، ص٢١.

وقد استوقفني في النص قول: "وهي من وضع الرافضة"، وهم الشِّيعَة؛ لأن مما يلفت النظر اليوم زيارتهم في مواسم العُمَرة والحج لمزرعة في المنطقة فيها سبع آبار(٨٠)، على الرغم من أن الروايات المختلفة في المصادر المتعددة - المتاحة بين يدي الباحثة - لم تذكر الشيعة إطلاقًا، ولم تبين من أطلق هذه التسمية، وإنما ذكرت أن هذا اللفظ معروف لدى العوام(٨١)، وفي لفظ آخر لدى الحُجَّاج(٨٢). كما ذكرت البئْر تارة بصيغة المفرد "بئْر عَلِيّ"(٨٣) أو "بئْر المَحْرَم"(٨٤)، وتارة أخرى بصيغة الجمع "آبَار عَلِيّ"(٨٥) أو "أَبْيَار عَلِيّ"(٨٦).

وقد حرص الشيعة على ذكر فضائل لعَلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غير موثقة، ومعروفة لدى أهل السنة والجماعة، فنسبة الآبَار

(٨٠) ينظر: صورة رقم (٤). وهذه الآبار التي تزار في مزرعة منصور عثمان الفريدي - رحمه الله -، وستذكر لاحقًا في الآبار.

(٨١) السمهودي: **وفاء الوفا**، ج٤، ص١١٩٥.

(٨٢) الجزيري، عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر (ت٩٧٧هـ/١٥٧م): **درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، المطبعة السلفية، ص ٤٥٩.

(٨٣) المراغي، أبو بكر بن الحسين العثماني (ت٨١٦هـ/١٤١٣م): **تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة**، تحقيق: عبدالله عسيلان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص٢٦٢، ٣٠٢، ٣١٠.

(٨٤) العمري، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م): **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق: عبد الله السريحي، المجمع الثقافي، أبوظبي، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ج١، ص١٦٤.

(٨٥) العمري: **مسالك الأبصار**، ج١، ص١٦٤.

(٨٦) الأنصاري، أبو يحيى زكريا (ت٩٢٦هـ/١٥١٩م): **أسنى المطالب في شرح روض الطالب**، تحقيق: محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٠م، ج١، ص٤٥٩.

إليه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لن تقدم شيئًا، كما لن ينقص من مكانته عدم نسبتها إليه.

وقد ذكر الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - عندما سئل في امتناع بعض أهل العلم عن تسمية ذي الحُلَيْفَة أَبْيَار عَلِيّ بقوله: "أما تسميتها بأَبْيَار عَلِيّ، فقد قيل: إن عَلِيّ بن أبي طالب حفر أَبْيَارًا هناك فسميت به[٨٧]، كما سمي التَّنعِيم بمسجد عائشة، مع أنها لم تبن مسجدا، لكنها أحرمت من هناك... وأن التسمية عرفية ما فيها شيء، لكن بالنسبة لطلبة العلم ينبغي لهم أن يبينوا المواقيت بالألقاب التي وردت"[٨٨].

ونستنبط مما سبق أن التسمية العرفية للمكان جائزة، إلا أنه ينبغي لطلاب العلم والباحثين تسميتها باللفظ الذي وردت به عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أمَّا الرواية الثانية التي تفيد بسكن عَلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيام الفتنة؛ أي: سنة ٣٥هـ/ ٦٥٥م فهي غير صحيحة؛ فعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يغادر المدينة وفق عدد من الروايات المتعددة والمختلفة في مضمونها[٨٩].

(٨٧) لم ترد أي رواية تاريخية تثبت حفر علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آبارًا في ذي الحُلَيْفَة.

(٨٨) **شرح كتاب الحج من صحيح البخاري**، المكتبة الشاملة، أعدها: مجموعة من طلاب العلم، ج١، ص١٢.

(٨٩) ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبة النميري (ت٢٦٢هـ/ ٨٧٥م): **تاريخ المدينة**، علق عليه: علي دندل، وياسين بيان، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج٢، ص٢٢١، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٦؛ الطبري: **تاريخ الأمم والملوك**، ج٢، ص٦٦٦، ٦٦٨؛ ابن الأثير، علي بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر تدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج٢، ص٥٥١.

وقد تردد حديثًا أن آبَار عَليّ سميت بذلك؛ نسبة إلى سلطان دَارفُور[٩٠] عَليّ دِينَار[٩١] الذي زار ذا الحُلَيْفَة سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٨م حاجًا، فوجدها بحالة سيئة، فحفر الآبَار، وجدد مسجدها، فسمي المكان نسبة إليه لما قدَّمه فيها.

وهذه الرواية لم تحفظها المصادر المكتوبة، وإنما وجدت رواجًا لها في بعض المواقع الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية، ومما حصرته:

١ - "وكان لعلي دينار دوره في العلاقات الإسلامية، فقام بحفر عدد من الآبار على مشارف المَدِينَة المنورة عرفت بـ"آبار علي" نسبة إليه، وأصبحت ميقاتًا لبعض الحجيج، كما كان له أوقافًا بالحجاز".

٢ - "ومما يذكره التاريخ عن السلطان علي دينار أنه كان يكسو الكعبة المشرفة سنويًا، ويوفر الغذاء لأعداد كبيرة من الحجاج فيما يعرف عند سكان الإقليم بـ"قدح السلطان علي دينار" أو "أبيار علي".

٣ - "أظن أن الجميع يعرف المَدِينَة المنورة، بل إن معظمنا ذهب إليها وسار في طرقاتها، ولعل بعضنا يعرف أَبْيَار

(٩٠) دَارفُور: غرب السُّودَان، كان فيها مملكة إسلامية مستقلة، حكمها عدد من السلاطين، واعترفت الحكومة السودانية بها سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م، ثم عادت واستولت على الإقليم سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م. **الموسوعة العربية الميسرة**، إشراف: محمد شفيق غربال، دار الشعب، القاهرة، مؤسسة فرانكلين، (د.ت)، ص٧٧٣.

(٩١) السلطان عَليّ دِينَار بن زَكَريا بن مُحَمد الفَضْل بن عَبْدالرَّحْمَن الرَّشِيد، ولد سنة ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م، تولى السلطنة سنة ١٣١٦ هـ/ ١٨٩٨م، وقتل سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩٦١م، فكان آخر سلاطين دَارفُور الإسلامية.

عَلِيّ، وهي ميقات أهل المَدِينَة المنورة الذي ينوي عنده ويحرم من أراد منهم الحج أو العُمَرة، وكانت تسمى في زمن النبي ﷺ ذا الحُلَيْفَة. ولعل البعض يظن أنها سميت أَبْيَار عَلِيّ نسبة لعَلِيّ بن أبي طَالِب، وهذا غير صحيح...، والصحيح أنها سميت بذلك نسبة لعَلِيّ بن دِينَار. وعلي بن دينار هذا جاء إلى المِيقَات عام ١٨٩٨م حاجاً (أي منذ حوالي مائة وثمانية أعوام)، فوجد حالة المِيقَات سيئة، فحفر الآبَار للحجاج ليشربوا منها ويُطعمهم عندها، وجدد مسجد ذي الحُلَيْفَة، ذلك المسجد الذي صلى فيه النبي وهو خارج للحج من المَدِينَة المنورة، وأقام وعُمَر هذا المكان، ولذلك سمي المكان بأَبْيَار عَلِيّ نسبة لعَلِيّ بن دِينَار".

٤ - ورد في الرسالة المفتوحة التي أرسلها بعض أبناء دَارفُور إلى قادة الدول الإسلامية والعربية بتاريخ/٢٥ /٣ ١٤٢٥هـ، الموافق/١٤ /٥ ٢٠٠٤م: "وقد تفرّد السّلطان الشهيد علي دينار بأعمال الأوقاف في الحجاز، خدمة للحجيج ضيوف الرّحمن. ومن شواهد ذلك أوقاف السّلطان عَلِيّ دِينَار في الحجاز، آبار علي على مشارف المَدِينَة المنوّرة".

وهذه النسبة غير صحيحة؛ لأن هذا الاسم كان معروفًا قبل مولد عَلِيّ دِينَار بمئات السنين، وقد تتبعت المصادر المتعددة والمختلفة ـ المتاحة بين يدي خاصة مصادر تاريخ المدينة ـ، وعرضت اللفظ على المكتبة الإلكترونية[٩٢] التي

(٩٢) وذلك في مكتبة الجامع الكبير، والمكتبة الشاملة، ومكتبة التاريخ والحضارة.

تبحث في فهارس آلاف الكتب فظهرت أول تسمية في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) وذلك من خلال: ابن رَشِيد[٩٣] (٧٢١هـ/ ١٣٢١م) الذي ذكر في رحلته إلى الحجاز سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤هـ أن ذا الحُلَيْفَة تعرف ببِئْر عَلِيّ[٩٤].

وتبع بعد ذلك العلماء في هذه التسمية، ومن ذلك ما ذكره ابن تَيْمِيّة[٩٥] وتبعه المطَرِي[٩٦] (ت٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) عندما تحدث عن امتداد وادي العَقِيق: "ثم يأتي على غربي جبل عَيْر، ويصل إلى بِئْر عَلِيّ ذي الحُلَيْفَة محرم الحاج"[٩٧]،

(٩٣) مُحَمد بن عُمَر بن مُحَمد بن عُمَر بن مُحَمد بن إدْريس بن سَعِيد الفِهْري السَّبْتِي، ولد بسَبْتَة سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م، رَحَالة من المَغْرب الإسْلَامي. ابن حجر: **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، ضبطَه وصححه: عبد الوارث علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج٤، ص٧٠؛ ابن فرحون، إبراهيم بن علي (ت٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م): **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق: محمد الآمدي، دار التراث، القاهرة، (ب.ت)، ص٣١٥.

(٩٤) ابن رشيد، محمد بن عمر الفهري (ت٧٢١هـ/ ١٣٢١م): **ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة**، تحقيق: محمد الحبيب، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج ٥، ص٧١.

(٩٥) **الفتاوى**، ج ٢٦، ص ٩٩.

(٩٦) أبو عَبْدالله جَمَال الدِّين مُحَمد بن أَحْمد بن مُحَمد بن خَلَف الخَزْرَجي الأَنْصَاري المَطَرِي، نسبته إلى المَطَرِيّة بمصر، ولد سنة ٦٧١هـ/ ١٣٦٩م، كان فاضلًا عارفًا بالحديث والفقه والتاريخ، ولي رئاسة المؤذنين بالحرم النبوي، توفي بالمَدِينَة. السلامي، أبو المعالي محمد بن رافع (ت٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢م): **الوفيات**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ، ج١، ص٣٥٨.

(٩٧) **التعريف بما أنست الهجرة**، ص١٦٧.

والعُمَري[٩٨] (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) الذي عَرَّف المكان بـ: "فأما ذو الحُلَيْفَة، فهو أبعد المواقيت، على عشر مراحل من مَكَّة، أو سبع منها[٩٩]، وهو بضم الحاء المهملة، وفتح اللام، ومنها يحرم الآن الركب الشامي. وبها آبار تسمى آبَار عَلِيّ، وبعض الناس يقولون بئْر المَحْرَم"[١٠٠]، وفي موضع آخر: " ثم يرحل إلى ذي الحُلَيْفَةَ، ويسميه عامة الحاج بئْر عَلِيّ"[١٠١]، والمرَاغِي[١٠٢] (ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م) الذي ذكرها في أكثر من موضع، كقوله عند التعريف بمسجد ذي الحُلَيْفَة: "وهي المعروفة ببئْر عَلِيّ والله أعلم"[١٠٣]، وفي قول آخر عندما يصف طريق إحدى الآبار: "على يسار السالك إلى بِئْر عَلِيّ أعني ذا

(٩٨) أبو العَباس شِهَاب الدِّين أحَمْد بن يحيى بن فَضْل الله بن المجلي بن دَعْجَان العُمَرِيّ الدمَشْقِيّ، ولد سنة٧٠٠/١٣٠٠م في دمَشْق، وتلقى تعليمه بها، من أسرة ذات عراقة أدبية، ووجاهة، ومكانة كبيرة؛ لما لهم من يد في ديوان الإنشاء بالشَّام ومِصْر، تولى رئاسة ديوان الإنشاء. الصفدي: **أعيان العصر وأعوان النصر**، تحقيق: علي أبو زيد، نبيل أبوعمشة، محمد موعد، محمود سالم، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج١، ص٤١٧.

(٩٩) الفرق بين سبع وعشر مراحل هو مسير ثلاثة أيام أو ما يعادل ٧٢ ميلاً (١١٦كلم٢ تقريبا)، والصحيح هو عشر مراحل أي: ما يعادل ٢٤٠ميلا (٣٨٦كلم٢ تقريبًا).

(١٠٠) **مسالك الأبصار**، ج ١، ص١٦٤.

(١٠١) السابق، ج٢، ص٦٠٠.

(١٠٢) أبو بَكْر زَيْن الدِّين عَبْدالله بن الحُسين بن عُمَر المرَاغِي العثماني، ولد سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧م، تولى القضاء بالمدينة، وتوفي فيها. ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م): **طبقات الشافعية**، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج٤، ص٧.

(١٠٣) **تحقيق النصرة**، ص٢٦٢.

الحُلَيْفَة"[١٠٤]، والسَّمْهُودِي الذي قال في تعريف المكان: "والحُلَيْفَة: المِيقَات المدني، ويعرف اليوم ببئْر عَلِيّ"[١٠٥]، كما أن مصدره في روايته، التي قال فيها: "وبذي الَحُلَيْفَة البئر التي تسميها العوام بئْر عَلِيّ، وينسبونها إلى علي بن أبي طَالب؛ لظنهم أنه قاتل الَجن بها"[١٠٦]، العِز بن جَمَاعة[١٠٧]، المتوفى سنة ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م، والجَزيري[١٠٨] (ت٩٧٧هـ/ ١٥٧٠م) بقوله: "ثم يرحل إلى ذي الحُلَيْفَة ويسميه الحاج بئْر عَلِيّ"[١٠٩]، وغيرهم كثير[١١٠].

وفضلاً عن ذلك أكّد أحد الباحثين السودانيين نفي نسبة الآبَار للسلطان عَلِيّ دِينَار مستشهدا بعدم إشارة المؤلفات التي كَتَبَت عنه من قيامه بالحج، وما تبع ذلك من حفر الآبار وتجديد المسجد، وأن الملامح العامة في فترة حكمه من خلال المصادر

(١٠٤) السابق، ص٣٠٢.

(١٠٥) **وفاء الوفا**، ج٣، ص١٠٠٢.

(١٠٦) السابق، ج٤، ص١١٩٥.

(١٠٧) أبو عَبْدالله بَدْر الدِّين مُحَمد بن إبْرَاهيم بن سعدالله بن جَمَاعة الكناني الحموي، ولد في حَمَاة سنَة ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م، له عدد من المؤلفات، توفي في مِصْر. الذهبي: **معجم المحدثين**، تحقيق: محمد السهيله، مكتبة الصديق، الطائف، ١٤٠٨هـ.

(١٠٨) عَبْدالقادر بن محمد بن عَبْد القَادر الأَنْصَاري الجَزيري، ولد سنة ٨٨٠هـ/١٤٧٥م، باحث حنبلي مصري. الزركلي: **الأعلام**، ج٤، ص٤٤.

(١٠٩) **درر الفرائد**، ص٤٥٩.

(١١٠) القيسي، محمد بن محمد بن عبدالله (ت٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م): **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**، تحقيق: محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣هـ، ج٢، ص٣٩١؛ ابن حجر: **فتح الباري**، ج٣، ص٣٨٥؛ العيني: **عمدة القاري**، ج١٧، ص٢٢٥؛ منلاخسرو: **درر الحكام**، ج٣، ص٤١؛ المليباري، زين الدين بن عبدالعزيز (ت٩٢٨هـ/١٥٢١م): **فتح المعين بشرح قرة العين**، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج٢، ص٣٠١؛ الحنفي: **البحر الرائق**، ج٣، =

السودانية التي اتسمت بحروب داخلية وصراعات دولية، مما يشكك في خروج السلطان، وهو المحاصر من الداخل والمضيق عليه من الخارج من دَارفُور ومد خدماته إلى المدينة.

ومهما يكن فقد رجّح العَبَّاسي[١١١] (ت١٠١٠هـ/ ١٦٠١م) في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) الرأي في التسمية من خلال مشاهدته بقوله: "وبئر عَلِيّ في بلاد مُزَيْنة[١١٢] غير بئر علي المشهورة اليوم؛ لأن هذا ماله نسبة صحيحة إلا على الشهرة بأبْيَار عَلِيّ، ولعل أن يكون باسم رجل كان ساكنه اسمه عَلِيّ، وأنا رأيت في المسجد مكتوبًا اسم عَلِيّ باسم بانيه بذي الحُلَيْفَة يحتمل أن يكون باسمه والله أعلم"[١١٣]، أي: رجح أن تكون التسمية لرجل اسمه عَلِيّ جدد بناء مسجد

= ص٣٤١؛ القاري: **مرقاة المفاتيح**، ج٣، ص٣٨١ ، ج٥، ص٤٢٩؛ البهوتي، منصور بن يونس (ت١٠٥١هـ/ ١٦٤١م): **شرح منتهى الإرادات المسمى: دقائق أولي النهى لشرح المنتهى**، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م ، ج١، ص٥٢٤؛ الحصفكي: **الدر المختار**، ج٢، ص٤٧٤؛ العجلوني: **كشف الخفاء**، ج٢، ص٥٦٤.

(١١١) أحمد بن عبدالحميد العباسي القرشي، ولد في المدينة سنة ٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م، خلت كتب التراجم من ترجمة له؛ لأنه لم يكن معروفا لدى معاصريه، ألف كتابه سنة ١٠٣٥هـ/ ١٦٢٥م. أحمد حمزة عزب: عمدة الأخبار في مدينة المختار، **مجلة المنهل**، ذو الحجة ١٣٥٧هـ/ يناير ١٩٣٩م، ص٣٨، ٣٩.

(١١٢) مُزَيْنة: قبيلة عدنانية سكنت من نواحي الفرع إلى العَقِيق، تحالفت مع المَرَاوِحَة من قبيلة حَرْب وأصبحت من أشهر قبائلها، والنسبة إليهم مُزَنِي، والمتأخرون يقولون مزيني. عاتق بن غيث البلادي: **معجم قبائل الحجاز**، ط٢، دار مكة، مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٤٨٤؛ عمر رضا كحالة: **معجم قبائل العرب**، ط٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ج٣، ص١٠٨٣.

(١١٣) **عمدة الأخبار**، ص٣٧٣.

ذي الحُلَيْفَة. كما أشار إلى موقع البئر في عصره، واسم صاحبها: "قلت: والبئر من جهة شمالية غربية، وتعرف ببئْر ابن مضيان من بني سَالم[١١٤]، وعليها زرع ونخيل"[١١٥]، وعَلاوة على ذلك فإن حفر الآبار ووقفها[١١٦] لفقراء المسلمين كانت عادة لأهل المدينة، ومن زارها من السلاطين والأمراء والعلماء[١١٧].

ويبدو أن مسمى آبَار عَلِيّ أصبح رسميًا في العهد العثماني (٦٩٩-١٣٤٣هـ/ ١٢٩٩-١٩٢٣م)، ويتضح ذلك من خلال وثائق شراء الأراضي وبيعها الصادرة من المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة، ومن ذلك وثيقة شراء بتاريخ ٦/٨/ ١٠٨٩هـ[١١٨]،

(١١٤) بنو سَالم: بطن من قبيلة حَرْب من الحجاز، وهم أحد فرعي حَرْب بن سَعْد بن سَعْد بن خولان، وتنقسم إلى مَيْمُون، ومروّح، ولكل قبيلة منهما فروع، فصلها عاتق البلادي في كتابه نسب حرب. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م): **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د.ت)، ص٢٥٩؛ عاتق البلادي، **معجم قبائل الحجاز**، ص٢٠٨؛ **نسب حرب**، ط٣، دار مكة، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص٧٩.

(١١٥) **عمدة الأخبار**، ص٢١٣.

(١١٦) الوَقْف: تطلق كلمة وَقْف على حبس الأموال المنقولة، وغير المنقولة (كالعقارات)، وتوجيه ريعها نحو جهات معينة - لله عز وجل - وتشمل جوانب مختلفة سواء دينية أو اجتماعية أو تعليمية أو حربية أو معمارية. ابن منظور: **لسان العرب**، ج٩، ص٣٥٩؛ عبدالسلام داود العبادي: **الملكية في الشريعة الإسلامية**، مكتبة الأقصى، عمان - الأردن، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ق٣، ص٩٧.

(١١٧) عواطف محمد نواب: **كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين**، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص٣١٠.

(١١٨) فائز بن موسى البدراني: **بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني**، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٢٧٥، ٤٣٤، ٤٧٨.

وقد استمرت هذه التسمية في العهد السعودي الزاهر، ويتضح ذلك من خلال مسمى المنطقة في وثائق شراء وبيع أراض ودور، صادرة من المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة، بتاريخ ١٣٩٧/٤/١٥هـ[١١٩]، وتاريخ ١٣٩٩/١١/٢٣هـ[١٢٠]، وتاريخ ١٤٠١/٦/٩هـ[١٢١]، وتاريخ ١٤٠٣/٥/٢٣هـ[١٢٢]، وتاريخ ١٤٠٤/٤/١٩هـ[١٢٣]، وتاريخ ١٤٠٤/٩/١٨هـ[١٢٤].

سكان ذي الحُلَيْفَة:

ذكر عدد من العلماء أن ذا الحُلَيْفَة من مياه بني جُشَم[١٢٥]، بينهم وبين خَفَاجَة[١٢٦] من عُقَيْل[١٢٧]، إلا أن هذا القول خطأ تاريخي، فمنازل بني جُشَم وخَفَاجَة تقع بالقرب

(١١٩) صك رقم: ٦٢.

(١٢٠) صك رقم: ١٢/١٨٣.

(١٢١) صك رقم: ١/٦٦٩.

(١٢٢) صك رقم: ٧/٤٠٠.

(١٢٣) صك رقم: ٢/٤/٧٤.

(١٢٤) صك رقم: ٣/٤/١٨٠.

(١٢٥) الصغاني: **العباب الزاخر**، ج١، ص٣٩١. بنو جُشَم: بطن من هَوَازن، وهم: بنو جُشَم بن مُعَاوية بن بَكْر بن هَوَازن بن مَنْصُور بن عِكْرِمَة بن خَصَفة بن قَيْس عَيلان، من العرب العدنانية. ابن حزم: **جمهرة أنساب العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص٢٧٠.

(١٢٦) خَفَاجَة: قبيلة عربية كبيرة من بني عقيل بن كَعْب، من هَوَازن، من قَيْس عَيلان، منتشرة اليوم في مِصْر والعِرَاق والشَّام. القلقشَندي: **نهاية الأرب**، ص٢٣٠.

(١٢٧) البكري: **معجم ما استعجم**، ج١، ص٤٦٤، عُقَيل: بطن من عَامر بن صَعْصَعة، من هَوَازن، من قَيْس بن عَيْلان، من العرب العدنانية، منهم اليوم بطون عدة في العراق. القلقشندي: **نهاية الأرب**، ص٣٣١.

من مَكَّة المكرمة، شرقها في عالية نَجْد، بعيدة عن ذي الحُلَيْفَة ميقَات الإحرام، وقد تنبه السَّمْهُودي إلى ذلك وعلق بقوله: "وما ذكره هنا من نسبة ذي الحُلَيْفَة إلى بني جُشَم إلى آخره غير معروف، ولعله اشتبه عليه بالحُلَيْفَة التي من تهَامَة"(١٢٨)، وأكد ذلك حمد الجاسر بقوله: "لا صلة بذي الحُلَيْفَة موضع الإحرام ببلاد بني جُشَم الهَوَازنيِّين(١٢٩) الواقعة بقرب الطَّائف وشرقه، حيث تتصل ببلاد عُقَيْل البعيدة عن المَدِينَة بمئات الأميال"(١٣٠). ورجح موقعهم بقوله: "فالظاهر أن الذي من منازلهم موضع آخر ولعله هو الذي بين حَاذة وذَات عِرْق فهو أقرب إلى بلادهم"(١٣١).

وتعد ذو الحُلَيْفَة ضمن الإقطاع النبوي لأبي عَبْدالرَّحْمَن بلال بن الحَارث بن عَاصم بن سَعِيد بن قرة المُزَنِي(١٣٢)؛ إذ

(١٢٨) **وفاء الوفا**، ج٤، ص١١٩٤.

(١٢٩) هوازن: إحدى قبائل العرب في شبه الجزيرة العربية، يرجع نسبها إلى هَوَازن بن مَنْصُور بن عِكْرِمَة بن خَصَفة بن قَيْس عَيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وقَد تفرعت منها ثلاث بطون كبيرة ترجع إلى بكر بن هَوَازن، وهم: بنو سَعْد بن بَكْر، وبنو مُعَاوية بن بَكْر، وبنو منبه بن بَكْر، وقَد تفرقت هَوَازن في أصقاع الأرض. عاتق البلادي: **معجم قبائل الحجاز**، ص٥٥٥.

(١٣٠) الحازمي: **الأماكن**، ص٣٧٨، حاشية رقم (١).

(١٣١) الفيروز آبادي: **المغانم المطابة**، ص١١٩، حاشية (١).

(١٣٢) بلال بن الحارث، صحابي جليل من أهل بادية المَدِينَة، أسلم سنة ٥هـ/٦٢٦م، ومن رؤساء قبيلة مُزَيْنة، حمل لواء مزينة يوم فتح المَدِينَة، روى عن النبي ﷺ، توفي سنة٦٠هـ/٦٨٠م عن ثمانين عاما. ابن قانع، أبو الحسين عبدالباقي (ت٣٥١هـ/٩٦٢م): **معجم الصحابة**، تحقيق: صلاح المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ، ج١،=

سأل النبي ﷺ أن يقطعه، فأقطعه العَقِيق كله، وكتب له كتابا بذلك، واشترط عليه أن يصلحه(١٣٣).

ولما لم ينفذ المُزَنِي شرط رسول الله ﷺ أخذ عُمَر بن الخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعض العَقِيق وأقطعه بين الناس، وترك له بعضه(١٣٤).

وقد استقر عدد من الصحابة - رضي الله عنهم - بذي الحُلَيْفَة، وتشير الروايات التاريخية أن أبا هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نزل فيها(١٣٥) "قبل أن تكون مزدرعًا"، فمر والي المدينة مَرْوَان بن الحَكم(١٣٦) بالمنطقة ورآه وسأله: "مالي أراك ها هنا يا

= ص٧٧؛ ابن حبان، محمد بن حبان (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م): **الثقات**، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ج٣، ص٢٨؛ ابن الأثير: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: عادل الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج١، ص٣٠٤.

(١٣٣) ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م): **كتاب الأموال**، تحقيق: خليل هراس، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٣٤٨، ٣٦٨؛ ابن خزيمة، محمد بن إسحاق (ت٣١١هـ/٩٢٣م): **صحيح ابن خزيمة**، تحقيق: محمد الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ج٤، ص٤٤.

(١٣٤) السمهودي: **وفاء الوفا**، ج٣، ص١٠٤٠، ١٠٤٣.

(١٣٥) ابن سعد: **الطبقات**، ج٤، ص٣٤٠ ، ٣٤١؛ البخاري: **الصحيح**، ج٢، ص٦٧٩.

(١٣٦) أبو عَبْدالملك مَرْوَان بن الحَكم بن أبي العَاص بن أُمية بن عَبْد شمس بن عَبْد مَنَاف القُرَشِي الأُمَوي، من كبار التابعين، ولد بالمَدِينَة سنة٢هـ/٦٢٣م، ونشأ بالطَّائِف، وسكن المَدِينَة جعله عُثْمَان بن عَفَّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من خاصته واتخذه كاتبًا، تولى الخلافة تسعة أشهر، توفي سنة ٦٥هـ/٦٨٥م. البخاري: **التاريخ الكبير**، ج٧، ص٣٦٨؛ ابن حجر: الإصابة، ج٦، ص٢٥٧.

صاحب رسول الله ﷺ؟" فقال أَبُو هرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "نزلت في هذه البرية مع أني أصلي في مسجد رسول الله ﷺ"، فمنحه مَرْوَان الأرض التي استقر بها(١٣٧).

ونستنتج من هذه الرواية أن أبا هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول من سكن في ذي الحُلَيْفَة؛ إذ كانت صحراء لا يسكنها أحد، وأنها لم تكن ضمن العَقِيق الذي وزعه عُمَر بن الخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الناس، وأن الاستقرار البشري بدأ في المكان في أواخر النصف الأول من القرن الأول الهجري زمن الدولة الأُمويّة (٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٤٩م) في ولاية مَرْوَان بن الحَكَم(١٣٨)، وذلك في خلافة مُعَاوية بن أبي سُفْيَان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد ضَفَّر(١٣٩) مَرْوَان لأبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أرضه(١٤٠)، وبنى فيها دارًا سكنها حتى وفاته، وآلت بعده لمواليه صدقة منه(١٤١)، وفي رواية أخرى لولده(١٤٢)، وهي غير صحيحة؛ لأن أبا هُرَيْرَة ظل أعزب حتى وفاته، ثم آلت الأرض بالشراء إلى هِشَام بن

(١٣٧) الفيروز آبادي: **المغانم المطابة**، ص٢٧١، ٢٧٢؛ السمهودي: **وفاء الوفا**، ج٣، ص١٠٦٦.

(١٣٨) تولى مَرْوَان بن الحكم إمارة المَدِينَة في المرة الأولى سنة٤٢هـ/ ٦٦٢م إلى سنة ٤٩هـ/ ٦٦٩م، وفي المرة الثانية سنة ٥٤هـ/ ٦٧٣م إلى سنة ٥٧هـ/ ٦٧٦م. الطبري: **تاريخ الأمم والملوك**، ج٣، ص١٧٣، ٢٠٦، ٢٤٤، ٢٥١.

(١٣٩) ضَفْر: الضَّفِيرَة هي: الحائط الذي يبنى في وجه الماء، وهو البناء بحجارة بلا طين يعقد على هيئة الضَّفِيرَة من الشعر. ابن منظور: **لسان العرب**، ج٤، ص٤٩٠.

(١٤٠) الفيروزآبادي: **المغانم المطابة**، ص٢٧١، ٢٧٢ .

(١٤١) ابن سعد: **الطبقات**، ج٤، ص٣٤٠.

(١٤٢) الفيروزآبادي: **المغانم المطابة**، ص٢٧٢.

عَبْدالله بن عكرمة[١٤٣]، فحرث الأرض وزرعها، ثم انتقلت ملكية الأرض إلى يد بني هانئ مولى أم حسن بنت الزبير[١٤٤].

كما استقر بذي الحُلَيْفَة الصحابي سَعيد بن زَيْد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١٤٥]، وكذلك عَاصم بن عدي بن العجلان[١٤٦] الذي كانت أرضه مجاورة لأرض أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتصب مياه العَقيق بين أرضيهما[١٤٧]، وإِبْرَاهِيم بن يحيى الشَّجَرِي المدني[١٤٨]، وأروى

(١٤٣) أبو الوليد هِشَام بن عَبْدالله بن عكرمة بن عَبْدالرَّحمَن بن الحَارث المَخْزُومِي، من أهل المدينة، كان رجلاً جليلاً يحتسب ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لزم هِشَام بن عُروة، وسمع منه الكثير، إلا أنه لم يحدث. ابن حبان: **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ١٣٩٦هـ، ج٣، ص٩١.

(١٤٤) الفيروزآبادي: **المغانم المطابة**، ص٢٧٢.

(١٤٥) السمهودي: **وفاء الوفا**، ج٤، ص١١٩٤. سَعيد بن زَيْد بن عمرو بن نُفَيْل العدوي القُرشي، ولد بمكة سنة٢٢ ق. هـ/٦٠٠م، صحابي جليل، من السابقين الأوليين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، توفي سنة ٥١هـ/ ٦٧١م، ودفن بالمدينة. الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج١، ص١٢٤؛ ابن حجر: **الإصابة**، ج٣، ص٣٠٣.

(١٤٦) عَاصم بن عدي بن الجد البلوي العجلاني، صحابي من حلفاء الأنصار، كان سيد بني عجلان، استخلفه الرسول ﷺ على العالية من المَدِينَة، توفي سنة ٤٥هـ/ ٦٦٥م. الذهبي: **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج١، ص٥٢٠؛ السيوطي: **إسعاف المبطأ برجال الموطأ**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ج١، ص١٤.

(١٤٧) ابن شبة: **تاريخ المدينة**، ج١، ص١٠٧.

(١٤٨) الفيروزآبادي: **المغانم المطابة**، ص١٩٩. إِبْرَاهِيم بن يحيى بن مُحَمد بن عَبَّاد المَدني الشَّجَري: روى عدة أحاديث قَدح فيها العلماء. الذهبي: **ميزان الاعتدال**، ج١، ص٢٠٢.

بنت أويس بن سعد بن أبي سرح التي اشتكت سَعيد بن زَيْد لمَرْوَان بن الحكم، أنه انتقص من أرضها إلى أرضه(١٤٩).

وقد كثر سكان المنطقة في أواخر القرن الأول الهجري (السابع الميلادي)، فقامت فيه صلاة الجمعة في إمارة عُمَر بن عَبْدالعَزيز(١٥٠) على المَدينَة؛ إذ أمر بإقامة صلاة الجمعة في القرى الَتي يجتمع فيها خمسون رجلا، وأن يؤمَّهم رجل منهم، ويخطب فيهم(١٥١)، كما روي أنه نهى رجلا في ذي الحُلَيْفَة أن يؤمهم فيها؛ لأنه لا يعرف له أب، وعلق السَّمْهُودي على ذلك بأن عدد الناس كان كافيا لإقامة صلاة الجمعة(١٥٢).

ويبدو أن عدد السكان قل بتتابع الأجيال ففي القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وصفت المنطقة بخلوها من الديار(١٥٣)، ويتبع ذلك قلة السكان، كما وصفت في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) بأنها "تحولت إلى دمار"(١٥٤)،

(١٤٩) الزبيري، أبو عبدالله مصعب بن عبدالله (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م): **نسب قريش**، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ج١٢، ص٤٣٢؛ مسلم: **الصحيح**، ج٣.

(١٥٠) السمهودي: **وفاء الوفا**، ج٣، ص١٠٦٧.

(١٥١) مالك بن أنس الأصبحي (ت١٧٩هـ/٧٩٥م): **المدونة الكبرى**، دار صادر، بيروت، (د. ت)، ج١، ص١٥٣.

(١٥٢) **وفاء الوفا**، ج٣، ص١٠٦٧.

(١٥٣) المقدسي: محمد بن أحمد (ت٣٩٠هـ/١٠٠٠م): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، طبع في ليدن، ١٨٧٧م، ص٧٧؛ صالح أحمد العلي: **منازل الطريق بين المدينة ومكة**، ص١٩.

(١٥٤) ج. فورستر سادلير: **رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م**، ترجمة: أنس الرفاعي، تحقيق: سعود العجمي، ط٢، الكويت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص١٢٢.

ومنازلها المبنية فيها قليلة[١٥٥]، مما يشير إلى قلة السكان، وانعدام البنيان.

وبمرور الزمن استقرت فيها قبائل من عوف[١٥٦]، وعَمَرو بن مَسْرُوح[١٥٧]، وجاورهم بنو سَالم إلا أنه ليس لهم "فيها حق إلا ما آل إليهم بالمشترى بموجب حجج[١٥٨] شرعية"[١٥٩].

وعلى الرغم من أن المنطقة مأهولة بالسكان[١٦٠]، تحت حماية بني سَالم، وقِصَر المسافة بينها وبين أبواب سور

(١٥٥) جون لويس بوركهارت: **ترحال في الجزيرة العربية**، ترجمة: صبري حسن، مراجعة: محمد عرب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٩٢.

(١٥٦) إبراهيم العياشي: **المدينة بين الماضي والحاضر**، ص٤٣٦. عَوْف: فرع كبير من قبيلة مَسْرُوح من حَرْب بن سَعْد بن سَعْد بن خولان، وترجع إلى العرب القحطانية من الحجاز، والنسبة إليهم عوفي، وتنقسم إلى فرعين كبيرين هما: الصَّوَاعد، والنَّوَاصفة، ولكل قبيلة منهما فروع فصلها عاتق البلادي في كتابه نسب حرب. عاتق البلادي: **معجم قبائل الحجاز**، ص٣٦٧؛ **نسب حرب**، ص٤٨.

(١٥٧) محمد البتنوني: **الرحلة الحجازية**، ص٢١٠. بنو عَمْرو: بطن من قبيلة حرب من الحجاز، وهم: فرع من مَسْرُوح من حرب بن سَعْد بن سَعْد بن خولان، والنسبة إليهم عمري، وتنقسم إلى ولد عَبْدالله، وولد محمود، ولكل قبيلة منهما فروع، فصلها عاتق البلادي في كتابه نسب حرب. عاتق البلادي: **معجم قبائل الحجاز**، ص٣٥٠؛ **نسب حرب**، ص٦٦.

(١٥٨) حجج: جمع حجة: صك البيع. مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، ج١، ص١٥٧.

(١٥٩) حمد الجاسر: **رسائل في تاريخ المدينة**، ص٣١.

(١٦٠) السابق، ص٣٤.

المَدِينَة، إلا أنها مرتع للصوص وقُطَّاع الطُّرق(١٦١)، كما أن القوافل تترك متعلقاتها كافة بها؛ حتى لا يدفعوا رسومًا عليها عند دخولهم المدينة(١٦٢).

وقد اعتاد أهل المدينة - كبارًا وصغارًا - على الذهاب إلى ذي الحُلَيْفَة عندما يخرجون إلى وداع الزوار، سواء في شهر رجب، أو موسم الحج، وقد يظهرون الحزن والبكاء عليهم إذا أحسوا بخطر الأعراب عليهم(١٦٣).

واليوم تسكن فيها أُسَرٌ متعددة، أغلبها من قبيلة حَرْب؛ كمُزَيْنة، والمطارفة(١٦٤)، والمَغَاذِيّة(١٦٥)، والقُرَاف(١٦٦)، واللّهَبَة(١٦٧).

---

(١٦١) عواطف محمد نواب: **الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين**، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص٢٣٧.

(١٦٢) محمد البتتوني: **الرحلة الحجازية**، ص٢١٠.

(١٦٣) عواطف نواب: **كتب الرحلات في المغرب الأقصى**، ص٤٣٢.

(١٦٤) المطارفة: بطن من علاق من الصَّوَاعد من عَوْف من مَسْرُوح من حرب، والنسبة إليهم مطرّفي. عاتق البلادي: **معجم قبائل الحجاز**، ص٤٩٦؛ **نسب حرب**، ص٤٩.

(١٦٥) سليمان الرحيلي: **الطريق النبوي إلى بدر**، ص٩. المغاذية: بطن من علاق من الصَّوَاعد من عَوْف من مَسْرُوح من حَرْب، والنسبة إليهم مُغَذَّوي. عاتق البلادي: **معجم قبائل الحجاز**، ص٥٠٦؛ **نسب حرب**، ص٤٩.

(١٦٦) إبراهيم العياشي: **المدينة بين الماضي والحاضر**، ص٤٣٦. القُرَاف: بطن من الغبشة من الحوازم من حرب، والنسبة إليهم قرافي. عاتق البلادي: **معجم قبائل الحجاز**، ص٤١٥؛ **نسب حرب**، ص٩٣.

(١٦٧) اللّهَبَة: بطن من النواصف من عَوْف من مَسْرُوح من حَرْب، والنسبة إليهم لهيبي. عاتق البلادي: **معجم قبائل الحجاز**، ص٤٥٦؛ **نسب حرب**، ص٥٢.

وتبلغ نسبة سكان المنطقة حسب التعداد العام للسكان والمساكن عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م (٤٤٥٩) نسمة من السعوديين، و(١٤٤٦) نسمة من غير السعوديين، والعدد الإجمالي: (٥٩٠٥) نسمة، وتبلغ عدد المساكن المشغولة فيها (١٠٩٠) مسكنًا(١٦٨).

أحداث تاريخية مرتبطة بذي الحُلَيْفَة:

ارتبطت ذو الحُلَيْفَة ببعض المناسبات التاريخية، فقد ولدت الصحابية أَسْمَاء بنت عُمَيْس(١٦٩) - رضي الله عنها - ابنها مُحَمد بن أبي بَكْر الصِّدِيق رضي الله عنه(١٧٠) فيها في حجة الوداع عام ١٠هـ/ ٦٣١م(١٧١).

(١٦٨) تقرير من وزارة الاقتصاد والتخطيط مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات السكانية والحيوية.

(١٦٩) أم عَبْدالله أَسْمَاء بنت عُمَيْس بن معد بن تيم بن الحارث الخثعمي، من المهاجرات الأول، تزوجت جعفر الطيار بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم أبا بكر الصديق رضي الله عنه، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، توفيت بعد مقتل علي سنة٤٠هـ/ ٦٦٠م. ابن عبدالبر: **الاستيعاب**، ج٤، ص١٧٨٤؛ الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج٢، ص٢٨٢.

(١٧٠) أبو القاسم مُحَمد بن أبي بَكْر عَبْدالله بن عُثْمَان بن عامر التيمي القرشي، نشأ في المدينة في حجر عَلِيّ بن أبي طَالب رضي الله عنه، وشهد معه موقعتي الجمل وصفين، وولاه على مصر سنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م، قتل سنة ٣٨هـ/ ٦٥٨م. ابن عبدالبر: **الاستيعاب**، ج٣، ص١٣٦٦؛ الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج٣، ص٤٨١.

(١٧١) مالك بن أنس الأصبحي (ت١٧٩هـ/ ٧٩٥م): **الموطأ**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر، ج١، ص٣٢٢؛ الشافعي، محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م): **مسند الشافعي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص١١٦.

وفيها تمكن أبو بَصِير[١٧٢] الذي فر من المشركين بعد صُلْح الحديبية في سنة ٦هـ/ ٦٢٧م من قتل أحد الحارسين اللذين يرافقانه، وفر الآخر بعد أن لجأ إلى المسلمين، ورده الرسول ﷺ إليهم عندما طلبوه، ثم عاد إلى المدينة، وقال للرسول ﷺ: "قد والله أوفى الله ذمتك، قد رددتني إليهم ثم نجاني الله منهم"، فقال النبي ﷺ: "ويل أمّهُ مِسْعَرُ حَرْبٍ لو كان له أحد"، ففهم أبو بَصِير نية الرسول ﷺ في رده إلى المشركين فخرج من المدينة[١٧٣].

كما دارت في أرضها رحى موقعة بين أمير مَكَّة قَتَادة بن إِدْرِيس[١٧٤]، وأمير المدينة سَالم بن قَاسم[١٧٥] سنة ٦٠١هـ/

(١٧٢) أبو بصير: عتبة بن أسيد بن حارثة الثقفي، له صحبة، كتب له النبي ﷺ أن يقدم إليه مع أصحابه، بعد أن ناشدت قريش الرسول ﷺ أن يعطيه وأصحابه الأمان بالمدينة، فجاءه الكتاب وهو يموت. ابن الجوزي، عبدالرحمن: **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق: محمد عطا، مصطفى عطا، صححه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج٣، ص٢٩٢؛ ابن حجر: **الإصابة**، ج٧، ص٤٣.

(١٧٣) الواقدي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م): **المغازي**، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤، ج٢، ص١٠٧.

(١٧٤) قَتَادة بن إِدْرِيس بن مُطاعن بن عَبْد الكَرِيم بن عيسى الحسني، جد الأشرافَ بنَي قتادة بالمدينة، ولد في يَنْبُع سنة ٥٢٧هـ/ ١١٣٣م، استولى على يَنْبُع والصَّفْرَاء ثم المدينة واتسع مُلْكُه للمديَة واليمن، كان فاضلاً محسنًا في بدء أمره، ثم جدد المظالم والمكوس، توفي سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م. الفاسي، محمد بن أحمد (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م): **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق: محمد الفقي، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، ج٧، ص٣٩؛ السخاوي: **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج٢، ص٣٨٣.

(١٧٥) سَالم بن قَاسم بن مهنا، كان شاعرًا شجاعًا، تولى سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م، سار على نهج أبيه في إقامة العلاقات الطيبة مع =

١٢٠٤م رغبة في السيطرة على المدينة، وانتهت بتراجع جيش المدينة بعد أن وقع في صفوفه عدد من القتلى(١٧٦).

وفي سنة١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م كانت ذو الحُلَيْفَة مَقَرًّا للأعراب من قبيلة حَرْب، بعد أن وقعت حرب بينهم وبين عسكر المدينة، حتى انتهت المفاوضات بين شيخهم أحمد بن رحمة(١٧٧)، وعدد من وجهاء المدينة(١٧٨).

وفي منتصف شهر رمضان سنة١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م نصب أمير مَكَّة سَعْد بن زيد(١٧٩) خيامه في ذي الحُلَيْفَة، بعد أن قام بحملة تأديبية للقبائل التي هاجمت المدينة، فحقق نصرًا فيها، فخرج أعيان المدينة لاستقباله(١٨٠).

= الأيوبيين والخليفة العباسي، توفي سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م. القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج٤، ص٣٠٤؛ السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج١، ص٣٧٧.

(١٧٦) العصامي، عبدالملك بن حسين (ت١١١١هـ/١٦٩٩م): **سمط النجوم العوالي**، تحقيق: عادل عبدالموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٤، ص٢٢٥.

(١٧٧) أحمد بن رحمة بن مضيان من بني سَالم. العصامي: **سمط النجوم العوالي**، ج٤، ص٤٩٩.

(١٧٨) العصامي: **سمط النجوم العوالي**، ج٤، ص٥١٧.

(١٧٩) الشَّريف سَعْد بن زيد بن محسن بن حسين بن الحسن بن أبي نمي الثانَي، ولد في المدينة سنة ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م، وتولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة ١٠٧٧هـ/١٦٦٦ م، توفي سنة ١١١٦هـ/١٧٠٥م. إدوارد فون زامباور: **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ترجمة: زكي حسن، حسن محمود، سيدة كاشف، حافظ حمدي، أحمد حمدي، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥١م، ج١، ص٣٣.

(١٨٠) النابلسي، عبدالغني بن إسماعيل (ت١١٤٣هـ/١٧٣٠م): **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد مصر والحجاز**، تقديم وإعداد: أحمد هريدي،=

وفي سنة ١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م كانت مقرًا لاستقرار الحامية العسكرية المصرية بقيادة إبراهيم باشا[١٨١] برفقة أسرته في خيام نصبت لهم[١٨٢]، وفي سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م اتصل عَلِيّ بن الحُسين[١٨٣] بأشراف المدينة، وأهل العَوَالِي، وأهل آبَار عَلِيّ، وأهل قُبَاء للإعداد للثورة ضد العثمانيين، فاستجاب أهل آبَار عَلِيّ بقيادة أحمد بن جميعان، فتمكن مع أخيه ناصر والموالين له من مهاجمة نقاط الحراسة، فقتلوا الجنود العثمانيين، وتقدموا إلى وادي العَقِيق، إلا أن هجومه باء بالفشل ومني بخسائر فادحة في الرجال[١٨٤].

الآبار في ذي الحُلَيْفَة:

توجد في ذي الحُلَيْفَة آبار كثيرة[١٨٥] عذبة الماء[١٨٦]، إلا أن الشهرة الغالبة كانت للبِئْر المنسوبة لعَلِيّ بن أبي طَالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

= الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ص٣٦٩؛ عبدالباسط بدر: **التاريخ الشامل للمدينة المنورة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج٢، ص٣٧٦.

(١٨١) إبراهيم بن محمد علي باشا، ولد سنة ١٢٠٤هـ/ ١٧٩٠م، تولى حكم مصر نيابة عن والده إلا أنه توفي قبله سنة ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م. الزركلي: **الأعلام**، ج١، ص٧٠.

(١٨٢) سادلير: **رحلة عبر الجزيرة العربية**، ص١٠٩، ١١٦، ١٢٢.

(١٨٣) الشَّريف عَلِيّ بن الحُسَين بن عَلِيّ بن مُحَمد بن عَبْدالمعين بن عَوْن الهاشمي الحسني، ولد في مَكَّة سنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م، آخر من سمي ملكًا في الحجاز من الهاشميين، بويع بالمُلْك بعد خَلْع أبيه نفسه سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، ثم تنازل هو نفسه عنه سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م، وانصرف إلى بَغْدَاد، وتوفي فيها سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م. الزركلي: **الأعلام**، ج٤، ص٢٨١.

(١٨٤) عبدالباسط بدر: **التاريخ الشامل للمدينة**، ج٣، ص٤٤، ٥٠، ٥٢، ٥٣.

(١٨٥) الجزيري: **درر الفرائد**، ص٤٦٠.

(١٨٦) محمد البتنوني: **الرحلة الحجازية**، ص٢١٠.

وتقع في الجهة الشمالية[١٨٧]، وتعرف في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) ببئر ابن مضيان من بني سَالم وعليها له زرع ونخيل[١٨٨].

وقد روى لي أحد كبار السن من الباعة الذين يبيعون بالقرب من المسجد أن هذه البئر شمال المسجد، يتوافد عليها المارون بالميقات من الشيعة، وتقصيت مكانها، فإذا هي في مزرعة مسورة بسور حجري داخلها مسجد صغير، بنيانه قديم[١٨٩] بُنِي سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، والمزرعة وقف لأبناء منصور بن عثمان الفريدي، فسألت أسرته عن البئر، فأفادني أحد أبنائه أن الآبار في أوقاف والده سبع، وكلها حديثة العهد، وأن الشيعة يزورونها، فاشتكى أحد الأهالي لأمير المدينة صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز آل سعود، الذي أمر بإزالة البئر التي في واجهة المسجد، وفعلاً هدمت وغيرت معالمها، كما أفادني محمد حسين أحد العمال في المزرعة الذي يعمل منذ عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م أن الشيعة يحضرون أفواجًا، ويصلون أمام الآبار ويظهرون التوسل بالبكاء والسجود أمامها، والأخذ من أحجارها ومائها، وقد وضع أبناء الفريدي لوحة خارجية للمزرعة، كُتِب عليها مسجد عمر بن الخطاب منذ ما يقارب العام؛ ليمنعوا الشيعة من زيارتها[١٩٠].

(١٨٧) العباسي: **عمدة الأخبار**، ص٢١٣.
(١٨٨) السابق، ص٢١٣، ٢١٤.
(١٨٩) ينظر: صورة رقم (٦).
(١٩٠) ينظر: صورة رقم (٥).

ويبدو أن الآبار تنالها يد العناية؛ إذ وردت أول إشارة إلى ذلك سنة ٨٦١هـ/ ١٤٥٦م ببناء المقَرّ[١٩١] الزيني زين الدين[١٩٢]، درجا للآبار التي كانت موجودة في المكان[١٩٣]، وفي سنة ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م عَمَّر الوزير مُحَمد بَاشَا[١٩٤] البئر المنسوبة إلى عَلِيّ بن أبي طَالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأوكل مهمة ذلك لنَقِيب السَّادة[١٩٥] الأَشْرَاف

(١٩١) المَقَرّ: لقب شرف يمنحه السلطان لكبار أرباب الوظائف الديوانية. حسن الباشا: **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار**، الدار الفنية، القاهرة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٤٨٩.

(١٩٢) المَقَر الزيني زين الدين يَحْيَى بن عَبْد الرَّزَاق الأَشْقَر الأَرْمَنِي الظَّاهِري، ولد بالقَاهِرة، تولى عددًا من المناصب، نُكِب وسجن ونفي للمدينَة المنورة في شهر شعبان سنة٨٦٠هـ/١٤٥٥م، وظل بها عدة أشهر، عاد إلى مِصْر، وتوفي من التعذيب سنة ٨٧٤هـ/١٤٦٩م، وله من العمر ثمانون عامًا. ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج١٦، ص٧٣، ٧٤؛ ابن إياس، محمد بن أحمد (ت٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م): **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٥م، ج١، ص٥١٤، ٥٨٨.

(١٩٣) السمهودي: **وفاء الوفا**، ج٣، ص١٠٠٤.

(١٩٤) الوزير محمد باشا الطويل: من صقالبة البشناق، تولى الوزارة للسلطان سليمان خان، وتمكن من الحفاظ على نفوذ الدولة العثمانية بعد وفاته، واستمر وزيرًا لكل من سليم خان ومراد خان، قتل بالقُسْطَنْطِينِيّة سنة ٩٨٧هـ/١٥٧٠م. الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ت)، ج٨، ص٤١٤.

(١٩٥) نَقِيب السَّادة الأَشْرَاف: النَّقِيب في اللغة هو: الرئيس، ونَقِيب الأَشْرَاف هو: رئيسهم الذي يتولى رعاية أمورهم ومصالحهم، ويختار عادة من أكرمهم بيتا، وأكثرهم فضلا، وأقدرهم على سياسة الأمور، وهي وظيفة شرفية منذ العصر العباسي. القلقشندي: **صبح الأعشى**، ج٤، ص٣٨.

بالمدينة السيد أحمد بن سَعْد الحسيني، فجعل لها درجًا بعرض حافتها، حيث صارت المواشي تردها وتشرب منها(١٩٦).

ووصفت الآبار في القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) بأنها ثلاث قريبة من المسجد مشيدة البناء، واسعة الفناء، كثيرة الماء العذب، لها درج من أعلاها إلى أسفلها، كما يوجد بالقرب منها مشروعات مياه لخدمة الموقع ورُوَّاده كسَبِيل(١٩٧)، وصهْرِيج(١٩٨) للماء(١٩٩).

وفي سنة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م، وصفت ذو الحُلَيْفَة بأنها "ذات آبار ومزارع على مدى شقي العَقِيق من جانبيه الشرقي والغربي، تتجاوز في مجموعتها ثلاثين بئرًا حية، وعليها المكائن الزراعية "(٢٠٠)، ولا يسمع في المنطقة إلا صوت المكائن في آبارها الشحيحة بالماء(٢٠١).

(١٩٦) الحسيني: **الجواهر الثمينة**، ص١٥٠.

(١٩٧) الأَسْبَلَة: السَّبيل في اللغة: إباحة الشيء من مال ونحوه في سبيل الله، وفيَ الاصطلَاح: مكان عام للشرب جعل ماؤه لسقاية عابري السبيل. ابن منظور: **لسان العرب**، ج١١، ص٣٢٠؛ مصطفى عبدالكريم الخطيب: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ٢٣٨.

(١٩٨) الصِّهْرِيج: حوض كبير يجتمع فيه الماء. ابن منظور: **لسان العرب**، ج٤، ص٤٧٣.

(١٩٩) القيسي، محمد بن أحمد: **أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب**، تحقيق: محمد الفاسي، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، فاس، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص٩٢.

(٢٠٠) إبراهيم العياشي: **المدينة بين الماضي والحاضر**، ص٤٣٦.

(٢٠١) السابق نفسه، ص٤٣٦.

مسجد ذي الحُلَيْفَة:

مسجد ذي الحُلَيْفَة[٢٠٢] عرف بهذا الاسم نسبة إلى المكان الذي بني فيه، ويسمى أيضًا مسجد الشَّجَرَة[٢٠٣]؛ لبنائه في موضع الشَّجَرَة التي كان الرسول ﷺ ينزل ويصلي تحتها عند خروجه من المَدِينَة حاجًا، أو معتمرًا، وهو الاسم المعروف به في المصادر كافة، وعرف - أيضًا - باسم مسجد الميقَات، ومسجد المَحْرَم[٢٠٤]، ومسجد الإحْرَام، ومسجد أَبْيَار عَلِيّ، أو آبَار عَلِيّ[٢٠٥].

ويرجع تاريخ هذا المسجد إلى العهد النبوي؛ لأن النبي ﷺ صلى تحت شَجَرَة السَّمُرَة في المكان الذي بني فيه، وقد بني في عهده وفق رواية واحدة[٢٠٦]؛ إذ لم تشر المصادر المختلفة إلى عمارته، واكتفت بلفظ "المسجد" في رواياتها. ومن أقدم النصوص التاريخية التي ورد فيها اللفظ في سنة ٦هـ/ ٦٢٧هـ"فدخل أبو بَصِير مسجد ذي الحُلَيْفَة، فصلى ركعتين صلاة مسافر، ومعه زاد يحمله من تمر، فمال إلى أصل جدار المسجد"[٢٠٧]، وفي سنة ١٠هـ/ ٦٣١م عندما حج النبي ﷺ "دخل مسجد ذي الحُلَيْفَة بعد أن صلى الظهر والعصر

(٢٠٢) عبدالعزيز كعكي: **الدر المنثور**، ص١١٨.

(٢٠٣) العيني: **عمدة القاري**، ج٤، ص٢٧٥، ج٩، ص١٤٧، ج١٠، ص١٣٣.

(٢٠٤) عبدالعزيز كعكي: **معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ**، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ج٤، ص٤٨٤.

(٢٠٥) أحمد ياسين الخياري: **تاريخ معالم المدينة المنورة، تعليق وإخراج**: عبيدالله كردي، ط٢، دار العلم، جدة ، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ص ١١١.

(٢٠٦) البكري: **معجم ما استعجم**، ج٣، ص٧٧٠.

(٢٠٧) الواقدي: **المغازي**، ج٢، ص١٠٦، ١٠٧.

ركعتين، ثم خرج"(٢٠٨)، ورواية البخاري: "كان الرسول إذا خرج إلى مَكَّة يصلي في مسجد الشَّجَرَة، وإذا رجع صلى بذي الحُلَيْفَة ببطن الوادي"(٢٠٩)، ورواية عبدالله بن عُمَر رضي الله عنهما: "بات رسول الله بذي الحُلَيْفَة مبدأه وصلى في مسجدها"(٢١٠)، وأيضًا: "أن النبي ﷺ صلى في مسجد الشَّجَرَة إلى الأُسطُوَانة(٢١١) الوسطى استقبلها"(٢١٢).

أما الإشارة إلى المسجد كبنيان قائم، فكان في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، "والمسجدان لرسول الله ﷺ، المسجد الكبير الذي يُحْرِم الناس منه، وهو على يمين المُصْعَد، والآخر مسجد المُعَرَّس، وهو دون مُصْعَد البَيْدَاء ناحية عن هذا المسجد يسرة"(٢١٣).

وتعطي المصادر إشارات ضئيلة إلى التطور العُمَراني فيه، فقد جُدِّد بناؤه في العصر الأموي في ولاية عُمَر بن عَبْدالعَزيز على المدينة (٨٦-٩٣هـ/ ٧٠٥-٧١١م) عند تجديد عمارة المسجد النبوي سنة ٨٨هـ/ ٧٠٧م(٢١٤)؛ إذ سأل عن

(٢٠٨) السابق، ج٢، ص٤٥٣.

(٢٠٩) **الصحيح**، ج٢، ص ٥٥٦، ٦٣٨.

(٢١٠) مسلم: **الصحيح**، ج٢، ص٨٤٦.

(٢١١) أُسطُوَانة: معرب أستون، وهي العمود التي يقوم عليها البناء. ابن منظور: **لسان العرب**، ج١٣، ص٢٠٨.

(٢١٢) ابن شبة: **تاريخ المدينة**، ج١، ص ٥٣.

(٢١٣) الحربي: **المناسك**، ص٤٢٨.

(٢١٤) ناجي الأنصاري: **عمارة وتوسعة المسجد النبوي**، ص٩٩ - ١٠٦؛ عبدالباسط بدر: **التاريخ الشامل للمدينة**، ج١، ص٣٩٢، ٣٩٥.

المساجد التي صلى فيها النبي ﷺ، وأمر ببنائها بالحجارة المنقوشة المُطَابقة(٢١٥).

وقدم لنا المَطَري أول وصف للمسجد في عصره أن فيه عُقُودًا(٢١٦) في قِبْلَته، إلا أنه تعرض للهدم لطول مدة عمارته، ومنارة في ركنه الشمالي الغربي(٢١٧)، ظلت باقية على حالها في العصر العَبَّاسي(٢١٨). وهو مربع الشكل طوله اثنان وخمسون ذِرَاعًا، وعرضه كذلك(٢١٩).

وفي عصر المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م) جدد المقَرّ الزيني زين الدين الإسْتَدَار(٢٢٠) بدولة المماليك بمصر عندما كان معزولاً بالمدينة الجدار المحيط بالمسجد سنة ٨٦١هـ/ ١٤٥٦م؛ لتهدمه فلم يبق منه إلا بعضه، وحجارة

(٢١٥) ابن شبة: **تاريخ المدينة**، ج١، ص٥٣ ؛ العيني: **عمدة القاري**، ج٤، ص٢٧٥.

الحجارة المُطَابقة: الطَّبق: الشيء على مقدار الشيء مُطْبقا له من جميع جوانبه، والحَجارة المطابقة أي المتساوية. ابن منظور: **لسان العرب**، ج١٠، ص٢٠٩.

(٢١٦) عقود: العَقْد ما عُقد من البناء، وهو من عناصر العمارة الإسلامية للمساجد، له أشكال متعددة. ابن منظور: **لسان العرب**، ج٣، ص٢٩٧.

(٢١٧) **التعريف بما أنست الهجرة**، ص١٩٠.

(٢١٨) **عمدة الأخبار**، ص٢١٤.

(٢١٩) السمهودي: **وفاء الوفا**، ج٣، ص١٠٠٤.

(٢٢٠) الإسْتَدَار: أي أُسْتَاد الدَّار: وظيفة المسؤول عن رعاية بيوت السلطَان وشؤونه الخاصة، والإشراف على مطبخه والعاملين فيه، وقبض أموال السلطان وصرفها وفق ما يراه. محمد أحمد دهمان: **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م، ص١٤.

متراكمة[٢٢١]، فبناه على أساسه القديم، وبنى له ثلاث درجات في ثلاث جهات منه وهي: جهة الشرق، والغرب، والشمال؛ حفظاً له من دخول الدواب إليه. كما بنى المقرّ الزيني مِحْرَابًا[٢٢٢] للمسجد في وسط جدار القبلة، لعدم وجود أي أثر لمِحْرَابه الأول لانهدامه[٢٢٣]، مما يشير إلى إهمال تجديد المسجد فترة طويلة من الزمن.

وفي سنة ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م جدد المسجد رجل من الهند، بعد أن أخذ الإذن من العثمانيين[٢٢٤]، وذلك في عهد السلطان محمد الرابع[٢٢٥] (١٠٥٨-١٠٩٩هـ/ ١٦٤٨-١٦٨٧م).

وفي سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م عُمِر المسجد بعد تعرضه للخراب[٢٢٦]، وفي سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م وُصِف بأنه مستطيل

(٢٢١) السمهودي: **وفاء الوفا**، ج٣، ص١٠٠٤.

(٢٢٢) مِحْرَاب: المَحْرَاب صدر المسجد وأشرف موضع فيه، وهو مقام الإمام من المسجد. ابن منظور: **لسان العرب**، ج١، ص٣٠٥.

(٢٢٣) السمهودي: **وفاء الوفا**، ج٣، ص١٠٠٤.

(٢٢٤) حمد الجاسر: **رسائل في تاريخ المدينة**، ص١٦.

(٢٢٥) السلطان محمد الرابع بن إبراهيم الأول: ولد سنة ١٠٥١هـ/ ١٦٤٢م، السلطان العثماني التاسع عشر، تولى الحكم في السابعة من عمره، حكم فترة طويلة شهدت فيها الدولة فترات من الازدهار والهبوط، خلع من الحكم بعد أن دامت سلطنته نحو أربعين سنة، توفي سنة ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م. يوسف آصف: **تاريخ سلاطين آل عثمان**، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، ط٣، دار البصائر، دمشق، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص١٠٩؛ عبدالقادر دهده أوغلو: **السلاطين العثمانيون**، ترجمة: محمد جان، دار سحنون، تونس، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص٦٧.

(٢٢٦) المكي، حسين بن محمد: **إرشاد الساري إلى مناسك الملا علي القاري**، دار الكتاب العربي، بيروت، ص٥٤.

الشكل، قليل النوافذ[٢٢٧]، مبني "من اللبن[٢٢٨] والطين، مسقوف بخشب النخل والجريد، ومفروش بالخَسَف[٢٢٩] المقطع، وقد أسال المطر سقفه على الفراش فاختلط به الطين[٢٣٠]، ويلحظ - على الرغم من - طول الفترة الزمنية التي حكم فيها العثمانيون الحجاز (٩٢٣-١٣٤٤هـ/ ١٥١٧-١٩٢٥م) أن المصادر المختلفة لم تشر إلى أي أثر عمراني لهم في المسجد؛ وربما يرجع ذلك إلى قلة الوثائق العثمانية المترجمة من التركية إلى اللغة العربية في العهد العثماني المتعلقة بالمدينة المنورة.

وفي العهد السعودي الزاهر أصبح المسجد موضع عناية واهتمام، منذ عهد الملك سعود بن عبدالعزيز (١٣٧٣-١٣٨٤هـ/ ١٩٥٣-١٩٦٤م) - رحمه الله - فَعيِّن له إمام رسمي وهو: علي الكراني، ومؤذن رسمي وهو: سالم مريزيق الجربوعي المطرفي[٢٣١]، وتم تأثيثه منذ ذلك الحين بأفضل السجاد[٢٣٢]، وقد تولى مسؤولية ذلك فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمدينة.

---

(٢٢٧) ينظر: صورة رقم (٧).

(٢٢٨) اللَّبن: مفردها لَبنَة، وهو ما يبنى به الجدار، وهو المضروب من الطين مَُربَّعًا. ابن منظَور: **لسان العرب**، ج١٣، ص٣٧٥.

(٢٢٩) الخَسَف: الحصير، وهو: البساط الصغير المنسوج من أوراق البردي أو جريد النخل ونحوهما. مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، ص١٧٨.

(٢٣٠) إبراهيم العياشي: **المدينة بين الماضي والحاضر**، ص٤٣٨.

(٢٣١) أفادني بأول إمام، وأول مؤذن للمسجد أحد كبار السن من سكان الحي، وهو: العم عيد مصلح المغذوي.

(٢٣٢) أحمد الخياري: **تاريخ معالم المدينة**، ص١١٢.

وفي عهده تجددت عمارة المسجد في سنة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م؛ إذ بني للمرة الأولى في عمارته بالخرسانة المسلحة[٢٣٣] بلغت فيها مساحته (٥٠٠م)، يتضمن مجموعة من الأَرْوِقة[٢٣٤]، أكبرها روَاق القبلة، وبنيت له قُبَّة تتوسط فناءه، وبنيتَ له منارة جديدة في موضع المنارة القديمة[٢٣٥]، وأدخلت إليه الكهرباء "مما جعل أنظار الحُجَّاج ترنو إليه بعد جهله المطبق عندهم، وحتى عند السكان في المَدِينَة"[٢٣٦]. كما تم ترميم المسجد في الفترة بين عامي (١٣٩٠-١٣٩٩هـ/ ١٩٧٠-١٩٧٩م)، كإضافة باب في الجهة الشمالية، وتغيير الطلاء، والشبابيك، وإصلاح الأرضيات، ورفع كفاءة شبكات الكهرباء والصوتيات في المسجد[٢٣٧].

إلا أن التوسعة الكبرى التي خضع لها المسجد في تاريخه، كانت في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن

(٢٣٣) ينظر: صورة رقم (٨).

(٢٣٤) روَاق: بكسر الراء أو ضمها، وروَاق البيت: مُقَدَّمُه، وهو: سقيفة للدراسة في المسجد أو غيره، أما كمصطلح مرتبط بالمسجد يمثل أحد العناصر المعمارية للمسجد في الإسلام، ومر بأطوار مختلفة، وأصبح جزءًا لا يتجزأ منه، وهو الأجنحة التي تحاذي جنبات صحن المسجد يكون لها عادة قباب مرفوعة على أعمدة عالية وأسقف ممتدة، وقد يشمل أيضا الحرم الداخلي للمسجد. ابن منظور: **لسان العرب**، ج١٠، ص١٣٢.

(٢٣٥) سيد بكر: **أشهر المساجد**، ص٢٩١؛ عبدالعزيز كعكي: **معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ**، دار إحياء التراث، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٢، ص٢٦٠.

(٢٣٦) إبراهيم العياشي: **المدينة بين الماضي والحاضر**، ص٤٣٨.

(٢٣٧) عبدالعزيز كعكي: **معالم المدينة**، ج٤، ص٥٠٠-٥١٥. ويحتوي الكتاب على صور تفصيلية داخلية وخارجية للمسجد في عمارته الأولى.

عبدالعزيز (١٤٠٢-١٤٢٦هـ/ ١٩٨٢-٢٠٠٥م) - رحمه الله -، ووضع حجر الأساس نيابة عنه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز أمير المَدِينَة المنورة[٢٣٨]، حتى بلغ غاية في الروعة والجودة، والإتقان في شكله المعماري، وهندسته الإسلامية، ومساحته الواسعة[٢٣٩]، فأصبح ثاني أكبر مسجد بالمَدِينَة المنورة بعد المسجد النبوي الشريف مساحة[٢٤٠].

وأسند المشروع إلى مؤسسة وطنية[٢٤١]، تولت إعداد الدراسات التخطيطية والمعمارية، وروعي في تصميمها التراث المعماري الإسلامي، ولتنفيذ مشروع التوسعة نزعت ملكية الأراضي المجاورة بالشراء[٢٤٢]، وبدأ العمل الفعلي فيه في ١١/ ٣/ ١٤٠٨هـ، الموافق ٣/ ١١/ ١٩٨٨م[٢٤٣]، وافتتح تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد يوم الجمعة ١٧/ ٥/ ١٤١٠هـ، الموافق ١٥/ ٢/ ١٩٨٩م، وقد بلغت فيه تكلفة بنائه مع الخدمات الملحقة به كافة (٢٠٠) مليون ريال[٢٤٤].

وبلغت مساحة المسجد مع الساحات المحيطة به (٩٠,٠٠٠م٢)، خصص منها (٢٦,٠٠٠م٢) للمسجد

(٢٣٨) خالد علي حسين صباغ: **الإصابة في معرفة مساجد طابة**، مطابع الرشيد، ١٤٢١هـ، ص٢١٣.

(٢٣٩) ينظر: صور رقم (٩).

(٢٤٠) ناجي الأنصاري وبهجت جنيد: **معالم النهضة الحديثة**، ص٤٩.

(٢٤١) وهي مؤسسة محمد بن عوض بن لادن.

(٢٤٢) محمد إلياس: **المساجد الأثرية**، ص٢٥٩.

(٢٤٣) عبدالعزيز كعكي: **معالم المدينة**، ج٢، ص٢٦١.

(٢٤٤) طيبة والملك، ص٣٩ ؛ محمد إلياس: **تاريخ المدينة**، ص١٠٦.

وملحقاته، وخصص (٦٤,٠٠٠م٢) للطرق والأرصفة والمواقف والأراضي المشجرة.

وتم بناؤه بشكل هندسي، مربع في اتجاه القبلة داخل مساحة مربعة تمثل ساحاته الخارجية التي تحيط به من جهاته الأربعة، فشكلت مساحاته مربعين غير متطابقين، نتج عنهما مثلثان، مثلث في القسم الجنوبي الشرقي، وآخر في الجهة الشمالية الشرقية.

ويتوسط ساحة المسجد ساحة مفروشة بالرخام مربعة الشكل في مساحة تقدر بـ (٤٠م × ٤٠م) تتوسطها حديقة صغيرة ذات أشجار متنوعة، في وسطها صنابير لمياه الشرب بنيت بشكل هندسي مثمن الأضلاع، تحت بناء مرتفع تعلوه قبة تقوم على أربعة عُقُود من البناء على قاعدة علوية ذات ثمانية أضلاع.

وأقيمت عُقُود من البناء على امتداد الجهة الشرقية التي تطل على وادي العَقِيق والخط السريع، وكأنها أَرْوِقة، وبنيت له منارة بارتفاع (٦٤م) في الركن الجنوبي الشرقي علَى شكل سلم لولبي تشبه المآذن السامرائية القديمة، وتحيط به مساحات واسعة ذات أرصفة، ومواقف للحافلات الكبيرة في تنسيق وتنظيم حديث، وخصصت أبواب لدخول الرجال إلى المسجد من الجهة الشرقية، وأبواب لدخول النساء في الجهة الشمالية.

كما روعي في بنائه توفير مساحات خضراء بين مجموعات الأبنية، كما خصص جزء من أرضه لتكون حديقة، فبلغ مجموع الأراضي المزروعة (١٠,٠٠٠م٢).

كما توافرت فيه خدمات الإضاءة، والتكييف المركزي، ومرافق للوضوء والاستحمام للرجال والنساء في الجهة الشمالية الشرقية، بأعداد كبيرة تتناسب وكثافة القادمين إليه[٢٤٥]، وألحقت بالمسجد مواقف للحافلات الكبيرة تستوعب ٨٠ حافلة، والسيارات الصغيرة تستوعب ٥٠٠ سيارة، وبنيت أربعة منازل للأئمة والمؤذنين، مساحة كل منزل (٥٥٠م٢)، وبني منزلان للحرس، مساحة كل منزل (٣٠٠م٢)[٢٤٦].

وألحق بالمسجد من جهته الغربية مبان للخدمات المدنية مرتبة على التوالي: شعبة الشؤون الدينية، وحدة الدفاع المدني، مركز إسعاف الميقات، مركز الميقات الصحي الموسمي، مركز التدريب التابع لهيئة الهلال الأحمر السعودي، مركز هيئة الميقات، معمل الحاسب الآلي تابع لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، اللجنة التنفيذية لمشروع دراسات التخطيط الإقليمي (التنمية الإقليمية، المرصد الحضري)، سكن التوعية الإسلامية، وفيه أربعة منازل

(٢٤٥) تتألف من مجموعتين طول كل مجموعة (١٢٠م٢)، وعرضها (٣٠م٢)، تحتوي على (٥١٢) دورة مياه، و(٥٦٦) حمامًا للاغتسال، و(٦٤) غرفة لتبديل الثياب، و(٣٨٤) مكانًا للوضوء إضافة إلى وحدات خاصة بالعجزة والمسنين، وقد زودت هذه المرافق بأحدث الصنابير ورشاشات المياه.

(٢٤٦) تم التوثيق من: تقرير من فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة المدينة المنورة، أعد التقرير: م/فائز عبدالله الكردي وكيل الفرع للمشروعات والصيانة، بتاريخ ١٤٣٢/١٢/٢٧هـ؛ عبدالباسط بدر: **التاريخ الشامل للمدينة**، ج٣، ص٢٩٤-٢٩٦؛ عبدالعزيز كعكي: **معالم المدينة**، ج٢، ص٢٦١- ٢٦٤؛ ج٤، ص٥١٧-٥٣١.

للإمامين والمؤذنين[٢٤٧]، ومدرسة سمية بنت خياط لتحفيظ القرآن الكريم تابعة للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن.

وفي المنطقة فرع للبريد السعودي، ومركز لخدمات الحجاج، ومركز للتوعية الإسلامية، ومكتب للاستعلامات، والمؤسسة الأهلية للأدلاء، ومقر لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإدارة للمسجد[٢٤٨].

وقد تبع توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رحمه الله - في هذا العام ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية الأعمال التالية:

- تهذيب للساحات الداخلية للمسجد وزراعة بعض الأشجار.
- عمل صناديق للأمانات لخدمة الحجاج حرصًا على أمتعتهم.
- توسعة المدخل الشرقي للمسجد؛ لتسهيل حركة عربات ذوي الاحتياجات الخاصة وكبار السن.
- طرح منافسة عامة جار ترسيتها على أفضل العروض بتكلفة تتجاوز ثلاثين مليون ريال؛ لعمل الدراسات والتصاميم لتحسين الجامع، وإضافة دورات مياه، وتحديث الأجهزة الكهروميكانيكية[٢٤٩].

(٢٤٧) الإمامان هما: الدكتور أحمد بن عبدالله العمري، والدكتور عبدالله بن سالم العمري، والمؤذنان: عطا الله رويشد المغذوي، ومحمد علي المغذوي.

(٢٤٨) ينظر: صور رقم (١٠).

(٢٤٩) تقرير من فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة المدينة المنورة، أعد التقرير: م/فائز عبدالله الكردي وكيل الفرع للمشروعات والصيانة، بتاريخ ١٤٣٢/١٢/٢٧هـ.

وتحيط بالمسجد من جهته الغربية مبان سكنية قديمة بعضها متهالك، تحتوي على محلات تجارية شعبية[٢٥٠] لخدمة زوار المسجد وسكان الحي، من بينها سكن عمدة الحي[٢٥١]، وفي جهته الشمالية الغربية مقبرة قديمة تحمل رقم (٩) تحت إشراف بلدية العقيق، غربها محلات تجارية متنوعة تشتمل على مستلزمات مختلفة منها.

أما الجهة الشرقية فيمتد مجرى وادي العَقِيق، ويليه مبان سكنية لأهل الحي، ثم يأتي خط الهجرة السريع.

وفي الجهة الجنوبية تتصل بالمسجد مباشرة مقبرة مسورة تحمل رقم (١٠)، خلفها جسر معبد يقسم المنطقة إلى قسمين: شمالي وهو الذي فيه المسجد، وجنوبي فيه مبان سكنية عدة.

مسجد المُعَرَّس:

اشتق اسم هذا المسجد مما ورد عن فعل النبي ﷺ أنه إذا رجع إلى المدينة من اتجاه ذي الحُلَيْفَة من غزواته أو من عُمَرة أو حج عَرَّس ببطن الوادي[٢٥٢]، أي نزل للاستراحة، والتَّعْرِيس هو: نزول القوم في السفر من آخر الليل، وينامون نومة خَفيفة، ثم يرتحلون[٢٥٣]، فقد روى البخاري عن ابن عُمَر أن رسول الله ﷺ "كان يخرج من طريق الشَّجَرَة، ويدخل

(٢٥٠) ينظر: صورة رقم (١١).

(٢٥١) العمدة الحالي هو خليل غزاي المغذوي.

(٢٥٢) البخاري: **الصحيح**، ج١، ص١٨٣، ج٢، ص٥٥٦، ٦٣٨.

(٢٥٣) ابن منظور: **لسان العرب**، ج ٦، ص ١٣٦.

من طريق المُعَرَّس"[٢٥٤]، وأن رسول الله ﷺ "كان إذا خرج إلى مَكَّة يصلي في مسجد الشَّجَرَة، وإذا رجع صلى بذي الحُلَيْفَة ببطن الوادي وبات حتى يصبح"[٢٥٥]. ولهذا المكان فضل؛ لأنه قيل للنبي ﷺ فيه: إنك بواد مبارك وهو في مُعَرَّسه ببطن الوادي[٢٥٦].

ويقع هذا المسجد على حافة وادي العَقيق من الجهة الشرقية جنوب مسجد ذي الحُلَيْفَة[٢٥٧] دون مُصْعَد البيداء[٢٥٨]، بينهما مسافة قصيرة جدًا، حددت بأنها على مقدار رَمْية السهم، أو أكثر قليلاً[٢٥٩]، بنحو مائة وخمسين مترًا[٢٦٠]، وَهو أصغر منه[٢٦١]، وبجانبه بئر[٢٦٢].

ولم يبن هذا المسجد في العهد النبوي، ونستدل على ذلك ببعض النصوص التاريخية المختلفة الواردة عن فعل النبي ﷺ "إذا رجع من غزو كان في تلك الطريق أو حج أو عُمَرة هبط

(٢٥٤) البخاري: **الصحيح**، ج٢، ص٥٥٦.

(٢٥٥) المصدر نفسه، ج٢، ص٦٣٨.

(٢٥٦) المصدر نفسه، ج٢، ص٥٥٧، ٨٢٣؛ مسلم: **الصحيح**، ج٢، ص, ٩٨١

(٢٥٧) عبدالعزيز كعكي: الدر المنثور، ص١١٨؛ **معالم المدينة**، ج٤، ص٤٧٠.

(٢٥٨) الحربي: **المناسك**، ص٤٢٨؛ السمهودي: **وفاء الوفا**، ج٣، ص١٠٠٥.

(٢٥٩) السمهودي: **وفاء الوفا**، ج٣، ص١٠٠٥؛ العباسي: **عمدة الأخبار**، ص٢١٣.

(٢٦٠) إبراهيم العياشي: **المدينة بين الماضي والحاضر**، ص٤٣٨.

(٢٦١) السمهودي: **وفاء الوفا**، ج٣، ص١٠٠٥؛ العباسي: **عمدة الأخبار**، ص٢١٣.

(٢٦٢) إبراهيم العياشي: **المدينة بين الماضي والحاضر**، ص٤٣٧.

من بطن واد فإذا ظهر من بطن واد أَنَاخ(٢٦٣) بالبَطْحَاء(٢٦٤) التي على شَفِير(٢٦٥) الوادي الشرقية فَعَرَّس ثَمَّ حتى يصبح ليس عند المسجد الذي بحجارة ولا على الأَكَمَة(٢٦٦) التي عليها المسجد"(٢٦٧)، كما أنه لم يبن في العهد الراشدي (١١-٤١هـ/ ٦٣٢-٦٦١م) لأن عبدالله بن عُمَر رضي الله عنهما يحرص على تتبع الأثر النبوي؛ فكان يصلي في المكان الذي "كان رسول الله يصلي، فَدَحَا(٢٦٨) السيل فيه بالبَطْحَاء، حتى دفن ذلك المكان الذي كان عبدالله يصلي فيه"(٢٦٩)، كما حرص من بعده ابنه سالم(٢٧٠) الذي كان "يتوخى(٢٧١) بالمُنَاخ الذي كان عبدالله ينيخ يتحرى مُعَرَّس رسول الله، وهو أسفل من المسجد الذي ببطن الوادي، بينهم وبين الطريق وسط من ذلك"(٢٧٢).

(٢٦٣) أناخ: أي أبرك بعيره، والمقصود هنا أي أقام بالمكان. ابن منظور: **لسان العرب**، ج٣، ص١٠، ٦٥.

(٢٦٤) البَطْحَاء: كل مكان متسع، وهو مسيل واسع فيه دُقَاق الحَصَى. ابن منظور: **لسان العرب**، ج٢، ص٤١٢.

(٢٦٥) شَفِير: شَفِير الوادي: حَدُّ حَرْفِه أي جانبه. ابن منظور: **لسان العرب**، ج٤، ص٤١٩.

(٢٦٦) الأَكَمَة: التَّل. ابن منظور: **لسان العرب**، ج١٢، ص٢٠.

(٢٦٧) البخاري: **الصحيح**، ج١، ص١٨٣؛ الحربي: **المناسك**، ص٤٢٦.

(٢٦٨) دحا السيل: أي بسطه ووسعه. الرازي: **مختار الصحاح**، ص٨٤.

(٢٦٩) البخاري: **الصحيح**، ج١، ص١٨٣، ج٢، ص٥٥٦؛ الحربي: **المناسك**، ص٤٢٧.

(٢٧٠) سالم بن عَبْدالله بن عمر بن الخطاب العدوي، أحد فقهاء المدينة السبعة، ومن سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم، توفي سنة ١٠٦هـ/ ٧٢٥م. ابن حبان: **الثقات**، ج٤، ص٣٠٥؛ الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج٤، ص٤٥٧.

(٢٧١) يتوخى: يتحرى ويقصد. ابن منظور: **لسان العرب**، ج١٥، ص٣٨٣.

(٢٧٢) البخاري: **الصحيح** ، ج٢، ص٥٥٧، ٨٢٣.

ويرجح بناؤه في العصر الأموي في ولاية عُمَر بن عبدالعزيز على المدينة عندما جدد المسجد النبوي سنة٨٨هـ/ ٧٠٦م لما سأل عن المساجد التي صلى فيها النبي ﷺ وأمر ببنائها بالحجارة المنقوشة المطابقة[٢٧٣].

وقد وصف السَّمْهُودِي المسجد بأنه "قديم البناء بالقَصَّة[٢٧٤] والحجارة"[٢٧٥]، وكان متهدمًا في العصر العَبَّاسي في القرن العاشر الهجري (السابع عشر الميلادي)[٢٧٦].

وفي سنة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م كانت أسس المسجد موجودة بآثار حجارة ضخمة في قسميه الداخلي والخارجي[٢٧٧]، وتعرضت منطقته للإهمال مما دفع فلاحًا اسمه ناصر إلى زراعة منطقته، وقسمها إلى حياض، وأدخل إليها الماء من بئر قريبة منه؛ حفظاً له من الامتهان؛ لما رأى من جهل الناس بمكانته وتغوطهم فيه، ومن الجميل أن نرى الاهتمام من قبل هذا المزارع الذي ناشد المسؤولين آنذاك من خلال الصحف والتلفاز والتقائه ببعضهم في إدارة الأوقاف للاهتمام به[٢٧٨].

وفي سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م دخل مسجد المعَرَّس ضمن توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -

(٢٧٣) ابن شبة: **تاريخ المدينة**، ج١، ص٥٣.

(٢٧٤) القَصَّة: وهي الجصُّ بلغة أهل الحجاز، وهو ما يبنى به. ابن منظور: **لسان العرب**، جَ ٧، ص١٠، ٧٦.

(٢٧٥) **وفاء الوفا**، ج٣، ص١٠٠٥.

(٢٧٦) العباسي: **عمدة الأخبار**، ص٢١٣، حاشية (١).

(٢٧٧) ينظر: صورة رقم (١٢).

(٢٧٨) إبراهيم العياشي: **المدينة بين الماضي والحاضر**، ص٤٣٧.

رحمه الله - لمسجد ذي الحُلَيْفَة[٢٧٩]، وما زالت آثار المسجد موجودة إلى وقتنا، "ويقع... اليوم على يمين سالك الطريق الخارج من منطقة مسجد الميقات إلى الدوران المؤدي إلى طريق جدة مكة المكرمة السريع، ويسير هذا الطريق أو ما يسمى بطريق الخدمة في شرقي مسجد الميقات، ويستمر حتى يصل إلى الركن الجنوبي الشرقي للمسجد، ... ويظهر موضع مسجد المُعَرَّس على يسار السالك لهذا الطريق[٢٨٠] قبل نزوله من أسفل جسر الطريق الرئيسي"[٢٨١]، وهو عبارة عن ردم من التراب، كانت بجواره شجرة سدر[٢٨٢] أزيلت بعد ذلك.

مساجد حديثة:

نظرًا للكثافة السكانية في ذي الحُلَيْفَة، أسس عدد من الأهالي مساجد لسكان الحي بعضها صغير جدًا ذو عمارة قديمة، والآخر ذو عمارة حديثة منها: شمال مسجد ذي الحُلَيْفَة مسجد عثمان منصور الفريدي (عمر بن الخطاب حالياً) تأسس سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، ومسجد سعد رشدان المغذوي تأسس عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، ومسجد ماطر محمد راشد المزيني تأسس عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، ومسجد الشيخ عطية محمد سالم أسسه بجوار مزرعته في المنطقة، ومن مساجد الجهة الجنوبية مسجد فرج الله محمد الصاعدي تأسس عام ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٣م، وأعيدت عمارته سنة

(٢٧٩) أحمد الخياري: **تاريخ معالم المدينة**، ص١١٤، ٢٠١؛ عبدالعزيز كعكي: **معالم المدينة**، ج٤، ص٤٧٤، ٤٧٧.

(٢٨٠) ينظر: صورة رقم (١٣).

(٢٨١) عبدالعزيز كعكي: **معالم المدينة**، ج٤، ص٤٧٢.

(٢٨٢) السابق، ج٤، ص٤٧٤، ٤٧٧.

١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م، ومسجد محمد رفيع البركاتي، ومسجد التعاون، ومسجد شلوه صالح اللقماني تأسس عام ١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م، وفي الجهة الشرقية مسجد مساعد الرثيع العوفي تأسس عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٦م[٢٨٣].

الخدمات الحكومية في ذي الحُلَيْفَة:

أ - الخدمات الاقتصادية:

لارتياد الناس للمكان؛ كميقات للعُمَرة والحج، أقيم فيه سوق بدائي بين البَيْدَاء وذي الحُلَيْفَة تتوافر فيه كل ما يحتاج إليه المعتمر والحاج من مقاهٍ، ومطاعم، إلا أن هذه السوق لم تكن تخضع للرقابة من الدولة؛ لأن البائعين يزيدون في الأسعار حسب رغبتهم. ففي منتصف القرن الرابع عشر الهجري (العشرون الميلادي) كان "أصحاب المقاهي يستغلون حاجة الحجاج إلى الغسل للإحرام فيرتفع سعر سَطْل[٢٨٤] الماء الذي هو أقل من صَفِيحَة[٢٨٥] الماء بكثير إلى مبلغ ثلاثة ريالات سعودية، وإِبريق[٢٨٦] الوضوء إلى ربع ريال

(٢٨٣) ينظر: صورة رقم (١٤).

(٢٨٤) السَّطْل: كلمة عربية يراد به الدَّلْو، وهو إناء من المعدن على شكل نصف دائرة مركبة في عروتين. ابن منظور: **لسان العرب**، ج١١، ص٣٣٥.

(٢٨٥) الصَّفِيحَة: الصَّفِيح: كل شيء عريض، وهي: وعاء مصنوع من الصفيح، وهو: رقائق من الحديد. مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، ج١، ص٥١٨.

(٢٨٦) الإِبْريق: كلمة فارسية معربة، وهو وعاء من خزف أو معدن له أذن وخرطُومَ يصب منه السائل. ابن منظور: **لسان العرب**، ج١٠، ص ١٧؛ أدي شير: **معجم الألفاظ الفارسية المعربة**، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٦.

عربي، بينما بَرْمِيل[٢٨٧] الماء يصل إلى المقاهي هذه وفيه أربعة وعشرين صفيحة ماء بثلاثة ريالات، وهذا معناه أن صاحب القهوة يأخذ قيمة بَرْمِيل الماء الذي يحتوي على أربع وعشرين صَفِيحَة ماء من قيمة سَطْل لا يكفي لنصف صَفِيحَة ماء"[٢٨٨]، ويبدو أن هذه السوق تقام في موسم الحج؛ إذ بني في المكان آنذاك مركز تجاري واحد عرف باسم الديوان، "جدرانها مليئة بكتابات تذكارية من الزوار"[٢٨٩].

أما اليوم فتتوافر فيه جميع الخدمات التي يحتاج إليه سكان المنطقة، ويحتاج إليها الحُجَّاج والمعتمرون، فالتوسعة الأخيرة للمسجد شملت في جهته الغربية بناء سوق لتأمين حاجات المحرمين، فيها (٤٠) دكاناً أجِّرت للمستثمرين[٢٩٠]، وتتصل السوق بالمسجد بممرات مغطاة، مساحتها (٢٠٠٠م٢)[٢٩١]، فضلاً عن وجود البائعين بجوار المسجد نفسه الذين يبسطون للبيع - خاصة - مستلزمات الإحرام

(٢٨٧) البَرْمِيل: كلمة دخيلة على العربية يقصد بها: وعاء من خشب يتخذ للخَمْر والخَلّ ونحوهما، ولا تزال دارجة على ألسنة الناس. مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، ج١، ص٥٢؛ مصطفى الخطيب: **معجم المصطلحات**، ص٧٥.

(٢٨٨) إبراهيم العياشي: **المدينة بين الماضي والحاضر**، ص٤٣٨.

(٢٨٩) هاري سانت جون فيلبي: **حاج في الجزيرة العربية**، ترجمة: عبدالقادر محمود، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص١٢٥.

(٢٩٠) ينظر: صورة رقم (١٥).

(٢٩١) عبدالباسط بدر: **التاريخ الشامل للمدينة**، ج٣، ص٢٩٥.

للرجال والنساء على حد سواء[٢٩٢]، وتنشط عملية البيع والشراء في المنطقة لاستمرار قدوم المعتمرين إليه.

ب - الخدمات العمرانية:

كانت ذو الحُلَيْفَة حتى أواخر القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) قرية من قرى المدينة، يقصدها الحجاج والمعتمرون للصلاة في مسجدها للشروع في أعمال المناسك، ويخرج إليها أهل المدينة للتنزه، واستنشاق الهواء النقي. ومع دخول القرن الخامس عشر الهجري طرأ على المنطقة تغيرات كثيرة، فقد امتدت إليها يد العُمَران وتجاوزتها بعد توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز للحرم النبوي، فأصبحت متصلة بالمدينة من ثلاث طرق[٢٩٣]؛ الطريق الأولى: وهي القديمة التي تصل المسجد النبوي عن طريق عمر بن الخطاب العنبرية سابقًا بها مباشرة، ويفصل بين البَيْدَاء وذي الحُلَيْفَة[٢٩٤]، والطريق الثانية: من خلال طريق الهجرة الذي يبدأ من مسجد قُبَاء، ويكون ذو الحُلَيْفَة شرقه وجبل عَيْر غربه، والطريق الثالثة: التي تصل من خلال طريق الأمير نايف بن عبدالعزيز، ويكون ذو الحُلَيْفَة غربه.

(٢٩٢) ينظر: صورة رقم (١٦).

(٢٩٣) ينظر: صورة رقم (٣).

(٢٩٤) ذكر العياشي: "أن مركز توليد محطة الكهرباء هو خارج عن الحرم، داخل في البيداء، والحد بين البيداء والمحرم هو مركز الشرطة، وما في خطه جنوبا". **المدينة بين الماضي والحاضر**، ص٤٢١، ٤٢٢.

ومع توسعة مسجد ذي الحُلَيْفَة نظمت الشوارع، وشيدت فيها المباني السكنية الحديثة، وأنشئت فيها محطة للكهرباء، وتوافرت فيها الخدمات كافة: الغذائية، والطبية في البَيْدَاء بإنشاء مركز آبار عَلِيّ الصحي، وإنشاء مستشفى الميقات.

ج - الخدمات التعليمية:

تتوافر الخدمات التعليمية التي تخدم أبناءها وأبناء الأحياء التي حولها؛ لذا نجد أن هذه المدارس قد تتجاوز الوصف الجغرافي لحدودها(٢٩٥).

ولعل أول مدرسة في ذي الحُلَيْفَة بناها الشيخ محمد سرور الصبان (ت١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) بجوار المسجد(٢٩٦)، وأرجح أنها **مدرسة ذي الحُلَيْفَة الابتدائية** التي تأسست سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٥٤م وبدأت تابعة لمسجد ذي الحُلَيْفَة في صورة كتاتيب تحت إدارة الأستاذ علي كراني، ثم استقلت بمبنى حكومي مجاور للمسجد، واليوم مديرها عادل بن عبدالله الرثيع المغذوي(٢٩٧).

متوسطة كعب بن مالك الأنصاري: تأسست عام ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، وكانت ملحقة بابتدائية ذي الحُلَيْفَة، وكان لها الاسم نفسه في البداية، فسميت بمتوسطة ذي الحُلَيْفَة، وأول مدير لها هو مدير الابتدائية نفسه آنذاك، وهو الأستاذ عياد عودة الأحمدي، ثم سميت في عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م بمتوسطة

---

(٢٩٥) ينظر: صورة رقم (١٧).

(٢٩٦) عبدالعزيز كعكي: **معالم المدينة**، ج١، ص٢٦٠.

(٢٩٧) تقرير من مدير المدرسة الأستاذ عادل المغذوي.

كعب بن مالك، واستقلت بمبنى حكومي خاص بها، وبقيت في هذا المبنى حتى أزيلت بسبب توسعة المسجد، وانتقلت إلى مبناها المستأجر منذ عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ولقد تعاقب عليها عدد من المديرين آخرهم الأستاذ نواف سالم الردادي(٢٩٨).

ابتدائية عامر بن فهيرة: تأسست سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، في مبنى مستأجر، ومديرها محمد وصل العلوني(٢٩٩).

متوسطة الميقات: تأسست عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م، في مبنى مستأجر، تولى إدارة المدرسة سنة افتتاحها الأستاذ أحمد مرزوق الحربي، ومديرها اليوم الأستاذ عبدالرحمن سعد الجهني الذي تولى إدارتها منذ عام ١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م(٣٠٠).

ثانوية الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز: وهي الثانوية الوحيدة في المنطقة، تأسست عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م باسم الثانوية المحدثة في آبار عَلِيّ، في مبنى مستأجر قريب من مسجد ذي الحُلَيْفَة خلف محطة المزيني، وكان أول مدير لها الأستاذ سلمان سليمان الرحيلي، ثم انتقلت إلى مبنى حكومي سنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، مقابل إحدى كليات جامعة طيبة في البَيْدَاء، ومديرها اليوم الأستاذ عبد الهادي علي المطرفي(٣٠١).

(٢٩٨) تقرير من مدير المدرسة الأستاذ نواف الردادي.
(٢٩٩) تقرير من مدير المدرسة الأستاذ محمد العلوني.
(٣٠٠) تقرير من مدير المدرسة الأستاذ عبدالرحمن الجهني.
(٣٠١) تقرير من مدير المدرسة الأستاذ عبدالهادي المطرفي.

أما مدارس البنات فتوجد في مجمع كامل في مخطط البدر قبيل ذي الحُلَيْفَة مباشرة، وهي الابتدائية الواحدة والعشرون، التي تأسست عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م في مبنى شعبي بجوار مسجد ذي الحُلَيْفَة، ثم انتقلت إلى عمارة في المكان نفسه، ثم ضمت إلى الابتدائية (١٢٠) التي تأسست عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، وذلك عام ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، وتتولى إدارتها الأستاذة آمنة البلوي، والمتوسطة الحادية عشرة، التي تأسست عام١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م، ومديرتها الأستاذة هيا الصاعدي، والثانوية الثانية والعشرون، التي تأسست عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ومديرتها اليوم إلهام مدخلي. وقد تأسست المتوسطة والثانوية في عمارتين مستأجرتين في ذي الحُلَيْفَة بجوار المسجد، ثم انتقلت إلى المجمع التعليمي في مخطط البدر(٣٠٢).

الخاتمة:

انبثقت أهمية ذي الحُلَيْفَة الدينية منذ العصر النبوي كميقات حدده النبي ﷺ لأهل المدينة، ولكل من مر بها حاجًا أو معتمرًا. وكذلك انبثقت أهميتها التاريخية بالاستقرار البشري فيها منذ منتصف القرن الأول الهجري (السابع الميلادي)، والتطور العمراني للمكان من قرية صغيرة إلى حي من أحياء المدينة الجنوبية الغربية، في العهد السعودي الزاهر.

إن التسمية العرفية لذي الحُلَيْفَة والمشهورة على ألسنة الناس باسم آبار عَلِيّ معروفة منذ القرن السابع الهجري (الثالث

(٣٠٢) تقرير عام من إدارة التربية والتعليم بالمدينة، ومحادثة هاتفية مع وكيلة المدرسة الابتدائية الأستاذة سهام العمري.

عشر الميلادي). وهي ليست نسبة لعَلِيّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولا إلى سلطان دَارفُور عَلِيّ دِينَار، وإنما رجح العَبَّاسي نسبتها لرجل كان يسكن المنطقة اسمه عَلِيّ جدد بناء المسجد فيها.

وقد تمكنت الباحثة من تحديد موقع البئر التي تنسب لعَلِيّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واشتهرت المنطقة باسمها في العصر الحديث في شمال المسجد في أوقاف مزرعة منصور بن عثمان الفريدي - رحمه الله -.

لقد ارتبطت ذو الحُلَيْفَة بأحداث تاريخية متصلة بالمدينة المنورة، تأكيدًا لأهمية الموقع الجغرافي للمدينة المنورة.

أما مسجد ذي الحُلَيْفَة فقد بني منذ العصر النبوي، ولكنه لم ينل العناية اللازمة طوال العصور الهجرية الماضية، حتى قيض الله - عز وجل - له خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله -؛ فحظي بأكبر توسعة له في تاريخه.

وقد ظهرت عناية الدولة السعودية بذي الحُلَيْفَة عناية واضحة، من توفير جميع الخدمات لخدمة أهلها والقادمين إليها من كل مكان.

إن الباحثة لتؤكد أهمية دراسة المعالم الأثرية في المدينة المنورة، وتوصي بدراسة تاريخ الأحياء، والمحافظات والقرى التابعة لها، وتخصيصها بدراسات مستقلة بتضافر جهود الباحثين، وباستقراء مرويات التاريخ قديمًا وحديثًا عنها، وما ارتبطت بها من أحداث تاريخية عبر العصور، وتطورها التاريخي وما آلت إليه في وقتنا هذا. ويمكن أن يتم ذلك بتوجيه المراكز العلمية المهتمة بخدمة تاريخها.

ملحق الخرائط والصور التوضيحية[٣٠٣]

الصورة رقم (١) الصورة رقم (٢)

موقع ذي الحليفة بالنسبة للمدينة المنورة[٣٠٤] موقع ذي الحليفة بالنسبة لمكة المكرمة[٣٠٥]

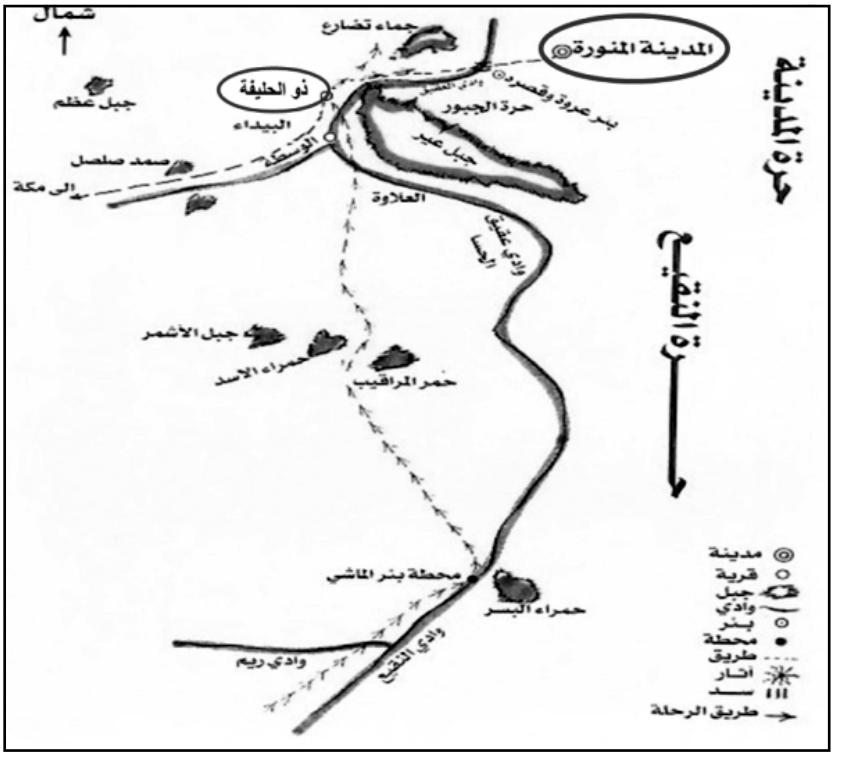

(٣٠٣) الصور التي لم توثق هي من تصوير الباحثة وإعدادها.

(٣٠٤) عاتق البلادي: **على طريق الهجرة**، ص١٣٦.

الصورة رقم (٢)

موقع ذي الحليفة بالنسبة لمكة المكرمة(٣٠٥)

الصورة رقم (٣)

الطرق من المسجد النبوي لذي الحليفة ومن ذي الحليفة إلى مكة المكرمة

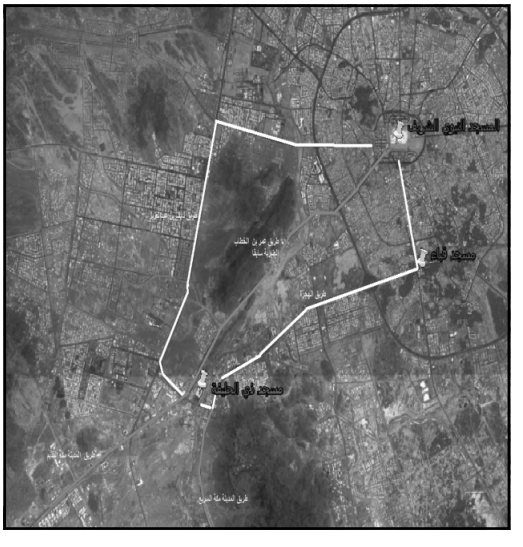

(٣٠٥) سيد بكر: **أشهر المساجد في الإسلام**، ص٢٨٩.

الصورة رقم (٤)

حدود ذو الحليفة ومن ذي الحليفة لمكة المكرمة

صورة رقم (٥)

بعض الآبار التي تنسب لعلي بن أبي طالب (في مزرعة منصور الفريدي والصورة الأولى هي البئر التي أمر الأمير مقرن بن عبدالعزيز بإزالتها

الصورة رقم (٦)

مزرعة منصور الفريدي من الخارج

الصورة رقم (٧)

المسجد قبيل العمارة السعودية(٣٠٦)

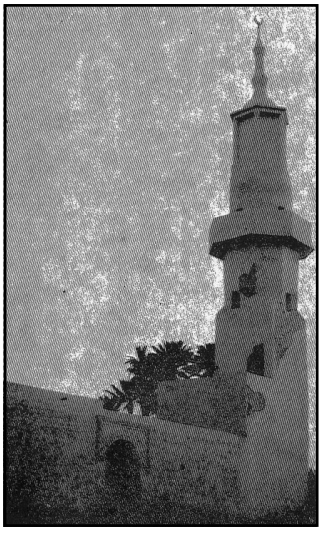

(٣٠٦) عبدالعزيز كعكي: **الدر المنثور**، ص١١٩، ٤٣٣.

الصورة رقم (٨)

العمارة السعودية الأولى لمسجد ذي الحليفة(٣٠٧)

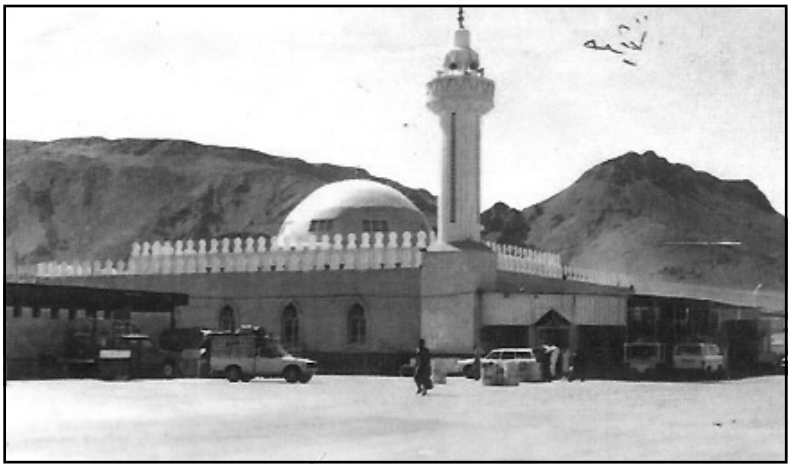

الصورة رقم (٩)

العمارة السعودية الثانية لمسجد ذي الحليفة(٣٠٨)

(٣٠٧) عبدالعزيز كعكي: **معالم المدينة**، ج٢، ص٢٦١-٢٦٣.

(٣٠٨) أحمد الخياري: **تاريخ معالم المدينة المنورة**، ص٣٠٨.

الصورة رقم (١٠)

صور بعض الخدمات المقدمة للمارين بالمسجد

الصورة رقم (١١)

نموذج من المباني السكنية والمحلات التجارية غرب المسجد

الصورة رقم (١٢)[٣٠٩]

مسجد المعرس بعد العمارة السعودية الأولى لمسجد ذي الحليفة السعودية

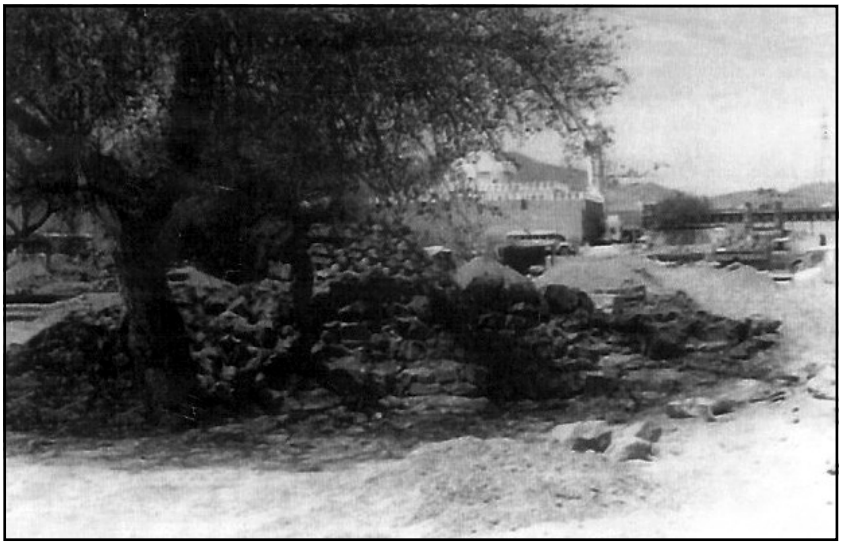

الصورة رقم (١٣)[٣١٠]

موقع مسجد المعرس بعد العمارة الثانية لمسجد ذي الحليفة

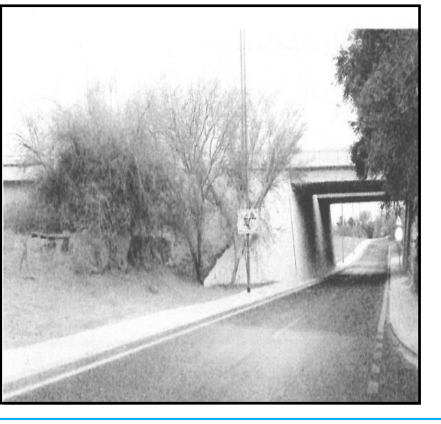

(٣٠٩) عبدالعزيز كعكي: **معالم المدينة**، ج٤، ص٤٧٥.

(٣١٠) عبدالعزيز كعكي: **معالم المدينة**، ج٤، ص٤٧٥.

الصورة رقم (١٤)

مساجد ذو الحليفة

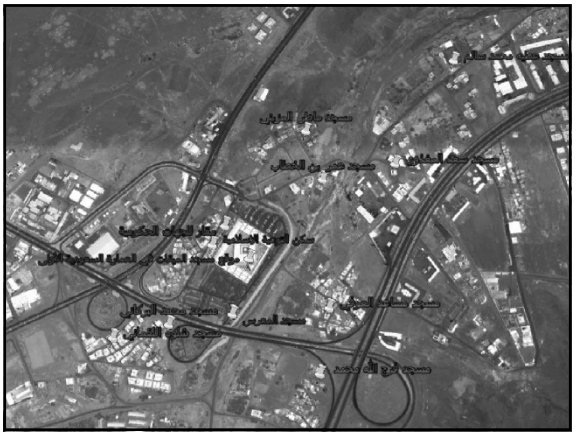

الصورة رقم (١٥)

المحلات التجارية المتصلة بمسجد ذي الحليفة

الصورة رقم (١٦)

محلات عشوائية لبيع مستلزمات الإحرام

الصورة رقم (١٧)

المدارس التعليمية للبنين والبنات في الجهة الشمالية والشرقية للمسجد